

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين

تقديم

السيرة العطرة للأبرار المعاصرين تُنشط الحياة الروحية للسائرين في طريق الملكوت، وتُشجع المجاهدين في الحياة الروحية، لأنهم يجدون أمامهم النماذج الحية القريبة منهم والتي عاشت في نفس زمانهم وظروفهم وبيئتهم وقابلتهم نفس المعوقات ولكنهم جاهدوا وصدّوا وانتصروا ونالوا الأكاليل المعدة للغالبين.

ونقدم لك الآن أيها القارئ العزيز سيرة أحد هؤلاء الأبرار المعاصرين الذين عاشوا بيننا ورأيناهم بأعيننا وقد تنيح منذ سبع سنوات فقط؛ إنه الراهب القمص أرمانوس السرياني.

كتب هذه السيرة الراهب القمص زكريا السرياني بأسلوبه الجميل فجاءت سيرة جذابة حينما يبدأ الإنسان قراءتها لا يتركها حتى يأتي إلى نهايتها، ويجد فيها الكثير من عمل الله مع أولاده السائرين في طريقه بأمانة والصارخين إليه بلجاجة، وهو يسمع صلواتهم ويستجيب طلباتهم ويعمل بواسطتهم أعمالاً عظيمة ترقى إلى مستوى المعجزات.

راهب ناسك

المتيح الراهب القمص أرمانوس السرياني

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

إعداد

الراهب القمص

زكريا السرياني

مقدمة

شهية هي سير آباءنا المعاصرين، كمصاييح مضيئة وسط ظلام العالم الشرير. أردتُ من كتابة سيرهم أن أخرجها من تحت المكيال لتوضع على المنارة، لتتلم من حياتهم وجهادهم وسلوكهم في هذا العالم حتى نحذو حذوهم كقول الكتاب (انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم) عب ١٣ : ٧.

أقدم لك قارئ العزيز، سيرة الراهب القمص أرمانوس السرياني، فقد كان لغزاً وسفراً مختوماً، احتار فيه رهبان الدير حتى المنتسح نيافة الأنبا ثاؤفيلس رئيس الدير، الذي أقر معترفاً قائلاً (فهمت كل الآباء بالدير ولكن حتى الآن لم أفهم أبونا أرمانوس فهو لغز محير).

نشكر الله الذي سمح أن تُفتح هذه الختم لرهبان الدير قبل نيافته، من خلال معاملاتهم معه فتعرفوا على قداسته وشفافيته وصفاته الجميلة التي ستقرأها في هذا الكتيب، كما ستقرأ كيف استطاع بقدرة فائقة وحنكة رهبانية عالية، أن يمؤه على كل العالم، وينطلق إلى الفردوس على أجنحة الرياح في ركب الملائكة والقديسين.

أقدم الشكر الجزيل لحضرة صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر الذي قام بمراجعة هذا الكتاب رغم مشغوليته الكثيرة.

نشكر الأب الموقر الراهب القمص زكريا السرياني على مجهوده في جمع وتسجيل هذه المعلومات. ونرجو لهذه السيرة العطرة أن تكون سبب بركة لكل من يقرأها.

بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم العذراء وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين،،،

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

الخماسين المقدسة ٢٠٠٢ م



ميلاده ونشأته

ميلاد الطفل ناروز

في حيّ (الظاهر) بالقاهرة، وبالتحديد في شارع يوسف سليمان المتفرع من شارع حبيب شلبي، كانت تسكن أسرة مباركة هي أسرة الأستاذ حلیم رزق، وكان هو وزوجته الفاضلة بارّين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم (لو ١: ٦) ومكافأةً لهما على هذه الحياة الفاضلة، رزقهما الله أبناءً مباركين (أربعة أولاد وابنة واحدة)، كان أكبرهم هو صاحب هذه السيرة العطرة، وحيث أنه وُلِدَ في يوم عيد النيروز عيد الشهداء الأبرار (رأس السنة القبطية)، فقد أسماه والداه باسم (ناروز)، وذلك في أول توت عام ١٦٤٤ ش الموافق ١١ / ٩ / ١٩٢٧ م.

وكأن الله بهذا أراد أن يجذب العقول إلى أن هذا الابن المبارك سيحيا حياةً كالشهداء؛ حياة الاستشهاد بدون سفك دم؛ التي هي حياة الرهبنة المقدسة، والتي في مفهومها الأصيل تعني الموت عن العالم وكل ما فيه من ملذات وشهوات، وبتعبير آخر هي حياة استشهاد كل يوم، كقول القديس بولس من أحلك يارب نمت كل النهار (رو ٨: ٣٦) وهذا الابن المبارك ينطبق عليه قول الرب لإرميا النبي قبلما صوّرتك في البطن عرفْتُكَ، وقبلما خرجتَ من الرحم قدسْتُكَ جعلْتُكَ نبياً للشعوب (إر ١: ٥).

كما أقدم الشكر الجزيل لكل الآباء رهبان دير السريان الذين أمدوني بمعلومات عن أبينا الراهب القمص أرمانْيوس الرب يكافئهم جميعاً أجراً سمائياً.

كما أقدم كل الشكر للراهب الموقر القس بنوده السرياني الذي قام بمراجعة الكتاب لغوياً لرب يعوض تعب محبته ويكافئه أجراً سمائياً.

الرب قادر أن يعمل في قلب كل من يقرأ هذه السيرة المباركة بصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المكرم الأنبا شنوده الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر وبركة أبينا الطوباوي المتنيح الراهب القمص أرمانْيوس السرياني تشملنا جميعاً.

ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين.

الراهب القمص

زكريا السرياني

نشأته في أسرته المباركة :

في ظل الأسرة المباركة التي تعرف الله معرفة عميقة، نشأ الطفل (ناروز) وترعرع نامياً في الإيمان والفضائل المسيحية، فقد غرس فيه أبواه الأتقياء محبة الله، وعلماه الفضائل المسيحية كالصلاة والصوم والحب... إلخ، وقد كانت والدته المباركة على علاقة بالقديسين الأطهار، خصوصاً السيدة العذراء الطاهرة مريم، والدليل على قوة هذه العلاقة، أنه قد ظهرت لها أم النور مريم وأعلمتها بميعاد نياحتها، كما قد رأتها قبل نياحتها مباشرة حيث أهما حضرت لأخذ روحها الطاهرة .

تأثير جده (القمص) في حياته :

كان جد الطفل (ناروز) لأبيه كاهناً برتبة قمص في إحدى كنائس القاهرة، ولشدة تقواه وكثرة فضائله، كان محبوباً جداً لدى الرئاسات الكنسية، لدرجة أن قداسة البابا يوانس التاسع عشر البابا المائة والثالث عشر من باباوات الكرازة المرقسية، كان يزوره في منزله كثيراً.

كما كان لهذا الأب الكاهن الوقور علاقة وثيقة بالمتنيح نيافة الأنبا ثاوفيلس؛ أسقف ورئيس دير السريان السابق، وكذلك كانت له علاقة قوية ومحبة بالكثيرين من الآباء.

ولك أن تتخيل أيها القارىء العزيز، تأثير كل هذا على حياة الطفل (ناروز)؛ الذي وجد في هذا الجو المقدس والمملوء بسحابة من الآباء

القديسين الأطهار، خصوصاً أن جده المبارك قد اهتم بتعليمه ألحان الكنيسة وطقوسها وتاريخها وعقائدها، الأمر الذي جعله ينشأ محباً للكنيسة ومرتباً بها.

وفاة والده، ورعايته لأسرته :

مرت السنوات والأيام سريعاً، وأتت اللحظة التي انطلق فيها والده المبارك إلى السماء، وهكذا وجد الشاب (ناروز) نفسه مطالباً برعاية والدته وإخوته لأنه هو أكبرهم، وحيث أنه كان قد تعلم فن الطباعة وأتقنه؛ فإنه التحق بإحدى المطابع وعمل فيها، وكان متفوقاً ماهراً في عمله فأحبه الجميع، وهكذا استطاع أن يملأ الفراغ الذي تركه والده.

الإشتياقات الأولى :

من الطبيعي أن يرتبط هذا الشاب المبارك بالله، وفقاً لكل الظروف المقدسة التي وُجد وعاش فيها، وقد كانت تطلعاته فائقة، إذ أنه قد بدأ يزهّد في محبة العالم ولا يرغب في أجماد العالم الباطلة، ليس هذا فقط بل أنه كان دائم الاستغراق في التأملات الروحية، فلم يكن — حتى في عمله — يحب الكلام الكثير، بل كان مداوماً الصمت إلا في الضرورة فقط يتحدث، بل وقد نمت فيه فضائل الاتضاع والحب والטהارة، والتي شهد بها جميع زملائه في العمل.

من هنا بدأت تشرق في ذهنه فكرة (الرهبنة) فركز قراءته على الكتب التي تساعده في ذلك، فقرأ كتاب بستان الرهبان وبعضاً من

الكتب النسكية الرهبانية الأخرى، فتأصلت في داخله الرغبة في الحياة الرهبانية.

إعلانات إلهية

ومما أكد له صدق رغبته، أنه تقابل ذات يوم هو وزملاؤه، مع أحد الآباء الكهنة الموقرين اسمه القمص أنطونيوس (وهو كاهن متزوج)، فبعدهما تحدثوا مع هذا الأب المبارك، قال للشباب (ناروز) فقط دون كل أصحابه، (إنك سوف تصبح راهباً).

وأيضاً من الأمور التي أكدت له صدق رغبته في الحياة الرهبانية، هو أنه رأى رؤيا أو حلمًا أثناء الليل، إذ شاهد ديراً كبيراً ونظر كأنه هو نفسه يدخل من الباب ويتقدم للمسئولين (كطالب رهبنة).

وبعد هذه الرؤيا مباشرة، قرر (ناروز) تقديم الاستقالة من عمله، ليبدأ رحلة الانطلاق من العالم إلى الدير، خصوصاً وأن إخوته قد شبوا وكبروا، وأصبحوا من الممكن أن يعتمدوا على أنفسهم، ولكنه لم يُخبر أحداً من أفراد أسرته باستقالته من عمله، ولا برغبته في الذهاب إلى الدير.

لتأوه بأبينا القمص سليمان السرياني

حينما تخطر أفكار بناءة على فكر الإنسان، ويضعها في الصلاة بين يدي الله الحنون، فإنه سريعاً يستجيب وينفذ الرغبات طالما هي صالحة ومساعدة على خلاص النفس.

هكذا بعدما صلى الشاب (ناروز) طالباً معونة الله من جهة فكر الرهبنة، رتب له الله أن يتقابل براهب شيخ من دير السريان؛ هو المنتيح القمص سليمان السرياني (وهو من الجيل القديم، أى من جيل المنتيح نيافة الأنبا ثاوفيلس)، ففرح الشاب وأعلن لهذا الأب المبارك رغبته في الذهاب إلى أحد الأديرة، بهدف تكريس حياته كلها للسيد المسيح في الرهبنة، كما أعلن لأبينا الراهب الرؤيا التي رآها سابقاً بخصوص دخوله الدير.

نصيحة صادقة :

فرح أبونا سليمان بالشباب (ناروز) وشجعه على ما عزم عليه، وكلمه بكلمات معزية عن جمال هذه الحياة الملائكية المؤدية إلى الملكوت، وشرح له نذورها من فقر اختياري (تجرّد) وعفة (طهارة) وطاعة (تلمذة).

وأيضاً — في صدق — أوضح له مدى صعوبة هذا الطريق الضيق وكيف أنه يحتاج إلى جهاد وصبر كثير، نظراً لكثرة تجاربه وحروبته، ولكن بالمعونة الإلهية يمكن للإنسان أن يواصل إلى النهاية.

وأمام هذه النصيحة الصادقة الواضحة، وجد أبونا سليمان أن الشاب (ناروز) مصمم على رغبته واشتياقاته الحارة للسير في هذا الطريق الملائكي.

دعوة إلى دير المحرق :

أمام ثبات الشاب (ناروز) وتصميمه على تحقيق هدفه، اقترح أبونا سليمان على الشاب (ناروز) الذهاب معه غداً إلى دير السيدة العذراء (المحرق)، ففرح الشاب جداً وقَبِلَ يديه منصرفاً إلى منزله، على أن يلتقيا غداً للذهاب إلى هذا الدير المقدس.

ترتيب الخروج من منزله :

عاد (ناروز) إلى منزله وهو في كامل السعادة، ودخل حجرته الخاصة، وبدأ يرتب حقييته، فوضع فيها كتابه المقدس وكتاب بستان الرهبان والأجبية وبعض الكتب الروحية، وأيضاً وضع فيها غير ذلك من المتعلقات الشخصية.

وبعد ذلك وقف منتصباً طوال الليل، ساكباً نفسه في صلاة عميقة من القلب، طالباً معونة الله التي تساعد وتسنده في هذا الطريق الملائكي، ثم استراح قليلاً، وبعدها أخذ حقييته وخرج مبكراً جداً من منزله دون أن يشعر به أحد من أسرته، ودون أن يسلم على أحد من إخوته أو والدته، خوفاً على مشاعرهم وتخوفاً من أن يعطلوه بيكائهم وتوسلاتهم.

الذهاب إلى دير المحرق :

استقل (ناروز) إحدى المواصلات، وذهب إلى مقر دير السيدة العذراء السريان (العزباوية) حيث تقابل مع أبينا القمص سليمان السرياني؛ الذي كان ينتظره فخرجا معاً ووصلا إلى محطة القطار، ومنها استقلا قطار الصعيد حتى وصلا إلى دير المحرق بأسيوط.

وهناك حدث أمر غريب، فما أن وصلا إلى قرب الدير، حتى توقف (ناروز) عن السير، الأمر الذي دعا أبانا القمص سليمان أن يسأله عن سبب توقفه عن السير، فأجابه (ناروز) (ليس هذا هو الدير الذي رأيته في الرؤيا) (مش هو ده)، فقال له أبونا سليمان، طالما أتينا فلندخل ونبيت ونأخذ بركة الدير ثم نذهب سوياً، فاقترح الشاب (ناروز) بذلك. وبعد انتهاء زيارتهما عادا إلى القاهرة، إلى مقر دير السريان (العزباوية).

الدعوة إلى دير السريان :

رتبت العناية الإلهية، أن يتواجد حين رجوعهما إلى المقر، المتنيح نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف ورئيس دير السريان السابق، فوجدها فرصة أبونا سليمان أن يعرض على نيافته رغبة الشاب (ناروز) في الرهبنة.

ومعونة الله استجاب نيافة الأنبا ثاؤفيلس للطلب، وسمح له بالسفر في اليوم التالي إلى الدير مباشرة، فبات ليلته في (العزباوية)، وفي الغد

استقل المواصلات بمفرده، قاصداً دير السيدة العذراء (السريان) بوادي النطرون، وكان عمره وقتئذ حوالي ٢١ عاماً (كان ذلك في عام ١٩٤٨ م).

الفرح بالوصول إلى الدير :

وصل ناروز إلى وادي النطرون (الهوكارية)، ولم يكن يوجد آنذاك وسيلة مواصلات إلى الأديرة، فأخذ الطريق المؤدى إلى الدير سائراً على أقدامه (حوالي ١٢ كم).

ولما وصل إلى بوابة دير السريان، أذهلته المفاجأة إذ أنه وجد نفسه واقفاً أمام نفس باب الدير الذي رآه في الرؤيا، فصار يطفرفرحاً، وجذب حبل الجرس الصغير الموضوع فوق الباب الأثري، جذبته ثلاث مرات وانتظر بعض الوقت، إلى أن أتى الأب المسئول عن استقبال الزوار، ورحب به من خلف الباب الأثري للدير، ثم سأله عن اسمه وسبب زيارته للدير.

فأخبره (ناروز) باسمه، وبأنه تقابل مع نيافة رئيس الدير الأنبا ثاوفيلس في العزباوية، وأنه قد كلف نيافته بخصوص الرهينة، ونيافته أرسله إلى الدير لهذا الغرض.

حينئذ فتح له الأب المسئول الباب، وأدخله إلى حجرة الاستقبال وهناك غسل له قدميه في طشت، لأن تلك كانت عادة الدير مع زواره (خصوصاً السائرين على الأقدام من الهوكارية إلى الدير) ثم أعد له

مائدة للطعام، وبعد ذلك أراحه في حجرة خاصة بضيوف الدير إلى حين مجيء نيافة الأسقف رئيس الدير.

قبوله رسمياً في الدير كطالب رهينة :

بعد بضعة أيام حضر إلى الدير المنتيح نيافة الأنبا ثاوفيلس رئيس الدير، فاستقبله الآباء الرهبان بدق الأجراس كالعادة، وتقدموا لأخذ بركته والترحيب بنيافته.

وهنا تقدم (ناروز) معطياً الميطانية لنيافته ومقبلاً يديه الطاهرتين، وذكر نيافته بنفسه وبرغبته في التهرب في هذا الدير المقدس.

فبدأ نيافة الأنبا ثاوفيلس يشرح له صعوبة الطريق الرهباني وكثرة التجارب، ولكنه كان ثابتاً غير متزعزع، الأمر الذي دفع نيافة الأسقف لإعطائه قلاية — كطالب رهينة — وكانت قلايته هذه في مبنى القلاية الأثرية الملاصقة لسور الدير البحري، والمطلة على كنيسة السيدة العذراء (السريان)، وبالتحديد (كان يسكن بين قلايتي المنتيح أيينا ديسقوروس " عن يمينه "، والمنتيح أيينا يوسف " عن يساره ")، وهذا إعلان لقبوله رسمياً كطالب رهينة في الدير، كما أسند إليه نيافة رئيس الدير العمل في مجمع الطبخ (أى المطبخ) بالدير.

رسامته راهباً باسم (أرمانئوس) :

من المعروف أن المتنيح البار نيافة الأنبا ثاؤفيلس رئيس دير السريان السابق، كان قد رُسم أسقفاً في عام ١٩٤٨ م، وقد بدأ في تعمير الدير عمرانياً ورهبانياً ليكون على أحسن وجه، فكان يختار أفضل الأشخاص ويقبلهم كطالبي رهبنة في الدير، ويقوم باختيارهم بدقة شديدة، ثم مَنْ ينجح فيهم يقوم برهبنته، وفي ذلك الوقت كان عدد الرهبان في الدير حوالي خمسة عشر راهباً فقط.

فلما نظر نيافة الأنبا ثاؤفيلس محبة الآباء للأخ (ناروز) وأيضاً أنه اجتاز الاختبارات الرهبانية بنجاح، رسمه راهباً في يوم ٤ / ١١ / ١٩٤٨ م باسم الراهب أرمانئوس^(١) السرياني، ففرح جميع الآباء برسامته، وكانت هذه هي الرسامة الثانية التي قام بها نيافة الأنبا ثاؤفيلس في بداية حبريته، فقد رسم قبل ذلك بيومين فقط جناب الأب الموقر الراهب القمص فلتاؤس السرياني، وجناب الأب الموقر الراهب القمص ميخائيل السرياني (أطال الله حياتهما).

إحضار مطبعة للدير :

نظراً لخبرة أبينا الراهب أرمانئوس في فن الطباعة كما ذكرنا سابقاً، عرض الأب الراهب القمص مكارى السرياني (المتنيح نيافة الأنبا

(١) معنى كلمة أرمانئوس Ἐρμενιος المفسر، وهي من الكلمة اليونانية Ἐρμενια ومعناها تفسير.

صموئيل أسقف الخدمات) وكان وقتها أميناً (ربيته) لدير السريان، عرض على رئيس الدير أن يقوموا بشراء مطبعة تخدم الدير وتخدم الكنيسة كلها، ويعمل فيها أبونا أرمانئوس.

وبالفعل قام نيافة الأنبا ثاؤفيلس بشراء المطبعة، وكانت فرحة كبيرة في الدير حيث استقبلوها بالأجراس وبالأفراح، تماماً كما فعل المتنيح قداسة البابا كيرلس الرابع (أبو الإصلاح) حينما أحضر أول مطبعة للكنيسة، وقام بالعمل في المطبعة أبونا أرمانئوس، وساعده على مجيئها الشاق طول قامته وقوة بنينه، وكان ذلك بالتحديد حوالي عام ١٩٥٠ م، وكان نيافة الأنبا ثاؤفيلس قد رسم الراهب أرمانئوس قساً.

مادة الطباعة :

كما ذكرنا سابقاً كان الدير يضم نخبة من خيرة الآباء الرهبان الأفاضل الممثلين روحانية، مثل أبينا القمص متى المسكين وغيره من الآباء، كما كان الأستاذ نظير جيد (قداسة البابا شنودة الثالث أطال الله حياته) يتردد على الدير في ذلك الحين، وقد اجتمعت آراؤهم على تقديم المعلومات والكنوز التي في مخطوطات الدير، في صورة مبسطة على شكل نبذات صغيرة أو كتيبات يتم توزيعها على كنائس القطر المصري كله، فكانت تحتوي على التأملات الروحية العميقة، وميامر خاصة بالأعياد المختلفة.

وقد ازداد نشاط المطبعة جداً بعد التحاق الأستاذ نظير جيد بالدير، حيث ترهب باسم الراهب أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شنودة الثالث)، ومن الكتب التي تمت طباعتها في مطبعة الدير، على يد أبنينا الراهب القس أرمانيووس السرياني :

كتاب (حياة الصلاة الأرثوذكسية)، كتاب (الآباء الحاذقون في العبادة)، كتاب (نسكيات القديس باسيليوس)، كتيبات (ميامر الميلاد والغطاس والقيامة)، كتاب (تاريخ البطارقة)... وغيرها كثيراً.

وكانت بعض النبذات والميامر توزع مجاناً على الكنائس في العالم لتعميم الفائدة الروحية.

تُوقَّف العمل في المطبعة :

يقول الكتاب المقدس (الأمين في القليل أمين في الكثير) فلما رأى الله أمانة الآباء الموقرين القائمين بتجميع وتأليف الكتب ونشرها لخدمة الكنيسة، أرشد الله المتنيح قداسة البابا كيرلس السادس، لكي يرسم البعض منهم أساقفةً لمساعدته في خدمة الكنيسة، فرسم (أبونا أنطونيوس) أسقفاً للتعليم باسم الأنبا شنوده، ورسم (أبونا مكارى) أسقفاً للخدمات باسم الأنبا صموئيل.

ولما كان لهذين الأبوين ثقلهما ونشاطهما في التأليف والطباعة، فبعد خروجهما للخدمة، وبالإضافة لبعض الظروف الأخرى، توقف العمل في المطبعة، وكان ذلك في حوالى عام ١٩٦٢ م.

الانطلاق في العبادة :

كان أبونا أرمانيووس له اشتياقات عميقة وعالية للسلوك في الحياة الرهبانية الأصيلة، فمنذ دخوله الدير بدأ يقرأ كثيراً في كتب الآباء الأولين، وكان ينهل بشغف شديد من سير الآباء القديسين، ومن الكتب النسكية، وازدادت هذه القراءة والعمق بعد رهبنته عام ١٩٤٨ م، وقد قام بنساخته مخطوط (نسكيات مار إسحق السرياني) الخاص بالمتوحدين، وكانت له تطلعات فائقة لكن كثرة العمل في المطبعة كان يشغله عنها، فلما أغلقت المطبعة عام ١٩٦٢ م، أُتيحت له الفرصة أكثر في الانطلاق في كل جوانب العبادة كما سترى بعد قليل.

وقد علمنا فيما سبق أنه قد تمت سيامته قساً عام ١٩٥٠ م بيد المتنيح نيافة الأنبا ثاؤفيلس رئيس الدير السابق.

وقد تمت سيامته قمصاً عام ١٩٦٨ م مع (أبونا ويصا السرياني) نيافة الأنبا إيساك)، بيد المتنيح نيافة الأنبا دانيال أسقف الخرطوم، بعدما استأذن بذلك من نيافة الأنبا ثاؤفيلس رئيس الدير، وكانت سيامتهما في كنيسة السيدة العذراء (السريان) بالدير.

حياة وسلوك أبينا القمص أرمانبيوس داخل الدير

لعلك عزيزى القارىء تعرفت على الخطوط العريضة لحياة (أبونا أرمانبيوس) ودرجاته الكهنوتية وعمله في الدير.

والآن دعنا ندخل معاً لمحاولة كشف بعض أسرار حياته الداخلية، وجوانب حياته العملية في الحياة الرهبانية داخل الدير.

الحقيقة أن أبانا القمص أرمانبيوس كانت حياته أشبه بلغز، لم يستطع أحد فك كل ختمه، لأنه في سلوكه كان يختلف كثيراً عن باقي إخوته الرهبان في الدير، يختلف في جميع نواحي الحياة (معيشته، أكله، شربه، نومه، صلواته، أصوامه، نسكه... إلخ)، مما أدى إلى تحيُّر آباء الدير جميعاً في سلوكياته وفي شخصيته الغامضة، حقاً كما يقول الكتاب أختي العروس حنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم (نش ٤ : ١٢).

ولكننا مع ذلك سنحاول أن نقرب لنقرأ بعضاً من أسرارها، لأجل أن ننتفع بها في حياتنا وتكون بركة لنا.

أولاً : سكنه :

١- في قلاية :

من الطبيعي حينما يدخل إنسان جديد وينخرط في سلك الرهبة، أن يقوم الدير بمنحه قلاية ليسكن فيها، وقد ذكرنا سابقاً أنه تم منح (أبونا أرمانبيوس) قلاية منذ قبوله كطالب رهبة، ولكن العجيب أن

أبانا القمص أرمانبيوس لم يشأ أن يريح جسده، فبعد بضع سنوات من سكنه في تلك القلاية، بدأ يتنقل في أماكن كثيرة بلا خصوصية، بل قد عاش فيها كغريب على الأرض كلها، حتى في الدير، وكأنه سائح يتنقل من مكان لآخر بلا أدنى راحة لجسده، وقد ترك قلايته بكل محتوياتها.

وسنذكر الأماكن الأخرى التي عاش فيها بعد تركه قلايته :

٢- في المائدة الأثرية، وكنيسة العذراء السريان، والطابونة :

لكي تتخيل معي أماكن هذه المواضع في الدير، فإنك حينما تدخل دير السريان من الباب الأثرى، تجد على يمينك مباشرة الحصن الأثرى (أى في الجهة الغربية البحرية)، ويوجد خلفه مباشرة الطافوس (أى مدفن الآباء الرهبان)، وأمامه من الجهة القبليية كانت توجد الطابونة القديمة (المخبز) وهى لا توجد الآن لأنها قد تهاكت وتم هدمها، ثم في أقصى الجهة القبليية توجد المائدة الأثرية وهى مازالت موجودة، ويمكن الدخول إليها من غرب كنيسة السيدة العذراء (السريان)، وفي ذلك المكان كانت توجد قلاية وحيدة سكنها المنتيح الراهب القس أوغريس السرياني (الذي أصدرنا عنه كتاباً سابقاً).

لما ترك أبونا أرمانبيوس قلايته بكل ما فيها، لدرجة أنه ترك باهما مفتوحاً، فإنه ذهب ليسكن في المائدة الأثرية ويتنقل بينها وبين كنيسة العذراء (السريان) والطابونة.

ولك أن تتخيل — عزيزى القارىء — مدى صعوبة المعيشة في تلك الأماكن، حيث أنه لم تكن هناك إضاءة بالدير وقتئذ، كما كان مكان

الطابونة مُعرضاً لوجود الحشرات المختلفة، حيث أن الدير كان يجيز مرة واحدة في الأسبوع (كل يوم سبت)، ويتم وضع الخبز على مائدة يأخذ منها الآباء ما يحتاجونه طوال الأسبوع، فنظراً لوجود الخبز، ووجود بقايا الدقيق والعجين في ذلك المكان، بالإضافة إلى القش الذي كان يجمعونه لإيقاد الفرن، كل هذا كان يساعد على وجود الحشرات (فئران، صراصير، خنافس، سوس.. إلخ).

ورغم كل هذا كان أبونا أرمانْيوس يعيش في ذلك المكان الصعب، حيث يأكل ويشرب وينام ويصلى في ذلك المكان، ولعله كان يسلك هكذا مُضيقاً على نفسه، لكي ينال التعزيات الإلهية، وقد كان له قول مأثور في ذلك وهو : (على قدر ما تضيق على نفسك، على قدر ما ربنا يوسعها عليك)، أى بمقدار ما يحرم الإنسان نفسه من الأمور الأرضية الجسدية الزائلة، بمقدار ما يمنحه الله الأمور السماوية الفائقة الباقية. وهنا نود أن نوضح جانباً من حياته الداخلية : -

✦ كيف كان ينام أبونا أرمانْيوس ؟

في أوقات قليلة جداً، كان أبونا يفترش جوالاً (من أحولة الدقيق) على الأرض وينام، ويتخذ جوالاً آخر غطاءً له، هذا في نفس المكان الذي يتم فيه نخل الدقيق، وتسخين المياه بالقش لعجنه وتهيئته للخبيز، ولك أن تتخيل — عزيزى القارىء — مدى صعوبة النوم في مكان كهذا.

وأما في أكثر الأوقات، وكما شاهدته بعض الآباء، فإن أبانا القمص أرمانْيوس لم ينم متمدداً على الأرض، بل كان يجلس متكماً على الحائط، وواضعاً رأسه بين ركبتيه، لكي يأخذ قسطاً من الراحة في غفوة بسيطة.

✦ صلواته المتواترة :

لم يكن أبونا القمص أرمانْيوس يقضى الليل نائماً أو حتى جالساً، بل إنه كان يقضى الليل كله واقفاً منتصباً للصلاة، ورافعاً ذراعيه إلى أعلى متضرعاً، وكأن يديه على مثال علامة الصليب المقدسة، إذ أنه كان يتشبه بالسيد المسيح، كل هذا في وسط الظلام الحالك دون أن يضيء شمعة أو لمبة جاز.

وكثيراً ما حدث أن دخل أحد الآباء الرهبان إلى ذلك المكان (الطابونة) لأخذ ما يحتاجه من الخبز، ويفاجأ به وكأنه شبح أو ظهور فيفزع ويفر هارباً إلى الخارج، ولكن أبونا أرمانْيوس كان يناديه بصوت حنون قائلاً (لا تخف يا أبونا لا تخف)، فيعلم أنه أبونا أرمانْيوس، فيزول عنه الخوف ويدخل ليأخذ احتياجه من الخبز وينصرف متعجباً مما رأى.

✦ طريقة أكله وشربه :

كان أبونا أرمانْيوس ناسكاً في أكله وشربه، وحيث أن طريقة الأكل في الدير هي بتوزيع جزء (مرس) على كل راهب، حيث لا يوجد مائدة عامة للرهبان في دير السريان، فإنه كان يأكل قليلاً من الأغذية التي تأتي إليه، ويتصرف في الباقي.

وفي الأعياد كان الدير يوزع اللحوم والخضار على الآباء الرهبان (أربع مرات في السنة فقط)، فكان أبونا أرمانوس يوهم الآخرين أنه يأكل كل هذا، فكان يطبخ صينية كبيرة من الخضار واللحم، وذلك بأن يضعها في الفرن بعد انتهاء عمل الخبز، وبعد أن تنضج يقوم بوضعها جانباً، فتجتمع القطط التي في الدير وتأكل اللحم الموجود في الصينية، ويتبقى الخضار فقط، فيظل يأكل منه طوال الأسبوع حتى ينتهي.

وحيثما كان يرغب في شرب الشاي، كان يضع الماء في كوز أو علبه صفيح، ويغليه على النار في الكانون الصغير الموجود بحجرة الفرن ثم يشرب الشاي، ومن العجيب أنه قد رآه كثير من الآباء وهو ممسك الكوز الساخن بيده مباشرة ليرفعه من على النار دون أن تحترق يده من شدة السخونة (رغم أن الكوز أحياناً كان يسخن لدرجة الاحمرار أو التوهج).

٣ - كنيسة المغارة وأسفل شجرة مار إفرام السرياني :

كما ذكرنا أن منطقة الطابونة، كان فيها قلاية وحيدة — مازالت باقية — وكان يسكنها المنتيخ الراهب القس أوغريس السرياني، وقد كان الكانون الذي يستخدمه أبونا أرمانوس لعمل المشروبات ملاصقاً لقلاية أينما القس أوغريس، فكان الدخان المتصاعد من الكانون يتسرب داخل قلايته ويخنقه، ونتيجة لهذا طلب أبونا أوغريس من أينما أرمانوس، أن يترك مكان الطابونة ويختار مكاناً آخر ليسكن فيه، فلما زاد إلحاحه عليه، خرج أبونا أرمانوس من ذلك المكان وهو يقول له (لا تتضايق، أنا غلبان، أنا غلبان).

وبعد ذلك انتقل إلى كنيسة السيدة العذراء (المغارة) وسكن فيها بعض الوقت، وكان ينام في آخر الكنيسة (من غرب). ثم تركها وانتقل إلى تحت شجرة مار إفرام السرياني^(٢) الملاصقة لكنيسة المغارة، وعاش هناك فترة من الزمان، والعجيب أنه كان ينام على المصطبة الموجودة أسفل الشجرة، دون أن يفرش على الأرض تحته أى شيء، وأما غطاؤه فكان بطانية واحدة يغطي بها نصف جسمه فقط.

ومن شهادة المنتيخ الأنبا ثاؤفيلس عنه، أنه مر عليه ذات يوم ومعه أحد الآباء رهبان الدير، فنظر سيدنا إلى أينما أرمانوس وهو تحت شجرة مار إفرام السرياني، وقال للأب الراهب الذي معه (أبونا أرمانوس دا لغز يا ابني، دا لغز مش قادر أفهمه).

٤ - الجراج :

في فترة تعمير الدير على يد المنتيخ نيافة الأنبا ثاؤفيلس، تم فتح باب في السور الشرقي للدير (من الجهة القبليّة)، وتم بناء سلم متعدد الدرجات، لأنه من المعروف أن الدير الأثرى مبني على ربوة عالية، وكل ذلك كان بهدف إنشاء حديقة للدير، ومحاولة توفير احتياجات الدير، لأن عدد الرهبان يزيد من وقت لآخر.

وفي تلك الحديقة تم بناء بعض الأبنية لمطلبات الدير، ومنها بُني الجراج القديم (وهو موجود في الناحية البحرية الملاصقة للسور الأثرى،

(١) يرجع تاريخ تلك الشجرة إلى القرن الخامس الميلادي.

بعدما تنزل من السلم الشرقي للدير الأثرى)، وكانت بجواره حجرة لتربية الأرناب.

فلما ترك أبونا أرمانوس سكناه أسفل الشجرة، انتقل إلى ذلك الجراج وسكن فيه، وفي ذلك الجراج كانت توجد (عربة كارو)، أحضرها المتنيح قداسة البابا كيرلس الخامس للدير، مساهمةً منه في ترميم السور البحري للدير، الذي كان قد تهدم حينذاك. ففوق تلك العربة القديمة، كان أبونا أرمانوس ينام متغطياً بتلك البطانية حتى في فترات الشتاء القارس، وتحت تلك العربة، كان يضع متعلقاته وأدواته التي يستخدمها، وكعادته كان يقضى الليل ساهراً منتصباً للصلاة في داخل مبنى الجراج بدون أى إضاءة حتى لا يراه أحد.

٥ - بجوار ماكينه المياه (البيدس) :

في جهة الشرق من الناحية البحرية، بحديقة الدير توجد حجرة بها موتور لرفع المياه التي تروى زراعات الدير، وتسمى (البيدس). إلى جوار تلك الحجرة، نقل أبونا أرمانوس سكناه وكان يقسم في تلك المنطقة، وحينما ينام فإنه كان ينام على الأرض مباشرة تحت أية شجرة من أشجار الحديقة، مستخدماً البطانية الوحيدة فقط كغطاء له صيفاً أو شتاءً.

٦ - مخازن الدير (الجو) :

الجو هي كلمة سريانية معناها المخزن، وما زالت تُطلق في دير السريان على المخزن حتى الآن، وكان يوجد الجو قديماً في داخل الدير

الأثرى، ولكنه تحول منذ مدة قريبة إلى كنيسة باسم شفيح الدير القديس الأنبا يحنس كما القس، وأنداك انتقل أبونا أرمانوس وجعل الجو مسكناً له، وهناك كانت توجد دكة خشب عرضها ٢٥ سم وطولها ١٥٠ سم، كان يتخذها له مرقداً ينام عليه، وكعادته كان يتغطى ببطانية واحدة على الدوام.

ومن الأمور العجيبة التي رآها أحد الآباء الرهبان، أنه دخل ذات مرة (الجو) فوجد أبانا القمص أرمانوس نائماً على جنبه فوق تلك الدكة، ورأسه مرفوعة عن الدكة غير مسنودة على شيء، فتعجب جداً من ذلك الوضع، وحينما خرج من ذلك المكان وجد راهباً آخر، فحدثه بما رأى فتعجب هو الآخر، ودخلا سوياً وظلا واقفين يراقبانه في ذهول شديد لمدة تزيد عن ساعة ونصف وهو لم يغير وضعه، ورأسه معلقة في الهواء، ثم مضيا متعجبين من أمره، نعم إنه قد أمارت نفسه وهو حى.

وكان أكله عبارة عن الطبخ المطهى الذي يوزعه الدير على الرهبان من البقوليات (الفول أو العدس أو الفاصوليا)، فقد كان يأخذه في علبه صفيح من علب السمن القديمة، وبعد انتهاء الأكل لا يغسل العلبه، بل يأخذ فوقها الطبخ الجديد، ولم يكن يرد مطلقاً أن يغسل له أحد تلك العلبه، فحينما كان يحاول الأب الراهب الذي يوزع الطبخ العام أن يأخذها ليغسلها لم يكن يوافقه أبداً بل يقول له (ضع الطبخ الجديد فوق القديم)، بل إنه أحياناً كان يرى ماسكاً سكيناً يلتقط بها بواقى حبوب الفول من أرضية العلبه، وهكذا نراه يشبه إلى حد كبير في نظام معيشته وأكله الراهب القديس المتنيح أبانا يسطس الأنطوني، وأيضاً

المتييح القديس أبانا عبد المسيح الحبشى، وأيضاً المتييح القس أوغريس السرياني.

كما أنه كان يوجد بجواره موقد كبروسين (وابور جاز) لتسخين الأكل، ثم بعد فترة استبدلوه له بشعلة تعمل بغاز البوتجاز، فكان غالباً يتركها مشتعلة على الدوام لكي يستخدمها وقتما يحتاجها، وذات مرة حدث أمر في منتهى الغرابة، إذ أنه بينما هو يتحدث مع أحد الآباء، فجأة اشتعلت بعض أوراق الجرائد كانت مجاورة لتلك الشعلة، والعجيب أنهما انطفأت بسرعة دون أن تُحدث أى ضرر، فلما رأى أبونا أرمانبوس أن الأب الراهب ينظر للأمر باستغراب، قال له (لقد أتى الملاك وأطفأها. أليس كذلك؟!).

٧ - سكناه في قلالية جديدة :

مرت السنوات سريعاً، والجميع متعجبون من طريقة الحياة التي يجيهاها أبونا القمص أرمانبوس، ولكن بعد مرور أكثر من أربعين عاماً وهو في شدة النسك والقسوة على جسده، فلم يعد جسده يحتمل، وبدأت الأمراض تتسلل إليه، ولم يعد قادراً على الاستمرار بنفس طريقة الحياة التي عاش بها، بل أصبح محتاجاً إلى مساعدة الآباء له، وزيارة الأطباء له لأجل معالجته أو زيارته هو للأطباء.

وكان ذلك تقريباً في عام ١٩٩٠ م، حيث كانت حالة أبينا القمص أرمانبوس بدأت تسوء فرأى المسئول في الدير في ذلك الوقت أن ينقله إلى قلالية في المبنى الجديد للقلالى في الحديقة الخارجية للدير، وقد كلف بعض الآباء الرهبان لخدمة أبينا القمص أرمانبوس، لأنه كان يحتاج فعلاً

إلى من يخدمه، في طعامه وفي قيامه وفي جلوسه وفي نومه وهكذا، وقد استمر أبونا أرمانبوس في تلك القلالية إلى وقت نياحته في عام ١٩٩٥ م.

هكذا ترى — عزيزى القارىء — أن هذا الأب البار، لم يُرد أن يمنح جسده طعم الراحة، وذلك حتى يُبطل الحروب التي تقوم على الإنسان من الجسد المستريح، ومن ناحية أخرى لكي يرث الراحة الحقيقية، التي يصل إليها كل من يدخل من الباب الضيق المؤدى إلى الحياة، كما قال السيد المسيح له المجد (متى ٧: ١٣، ١٤).

ثانياً : سلوكه مع الضيوف (العلمانيين) :

إن من تذوق حلاوة العشرة مع الله وملائكته وقديسيه، لا يريد أن يعطله عنها أى شىء، ومن أكثر الأمور المعطلة للراهب عن العشرة القوية مع الله، هو اللقاء بالضيوف (العلمانيين)، لأنهم يشغلونه بأمور العالم الذي مات عنه، ويقطعون جبل أفكاره الذي اتصل بالسماء واندمج في السماويات.

لأجل ذلك كان أبونا أرمانبوس يهرب من اللقاء بالضيوف العلمانيين، فنادرًا جداً ما كان يراه أحد واقفاً مع الضيوف عند البوابة الأثرية للدير، ولكن كانت عاداته هي أن يجلس في مكانه ولا يتحرك منه إلى هنا أو هناك، وظل هكذا حتى في أثناء فترة نزوله إلى العالم للعلاج، وحتى نزوله إلى العالم كان قليلاً جداً قبل مرضه، أما في أيامه الأخيرة — حيث ازداد عليه المرض بشدة — فكان يتزل مُرغماً.

فضائل في حياة أبينا القمص أرمانبوس السريانى

يقول السيد المسيح له المجد من ثمارهم تعرفونهم.. كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة.. لا تقدر ثمرة جيدة أن تصنع أثماراً رديئة (متى ٧: ١٦ - ٢٠)، ويقول داود النبي في المزمور عن الإنسان الروحي يكون كالشجرة المغروسة على مجارى المياه، تُعطي ثمرها في حينه، وورقها لا ينثر (مز ١: ٣) .

هكذا كل إنسان يثبت في الكرمة الحقيقية الرب يسوع، ويغرس نفسه على مجارى المياه السماوية في حضرة الرب يسوع، من الطبيعي جداً أن يثمر العديد من الفضائل.

وقد تميّز أبونا أرمانبوس بفضائل كثيرة، نتيجة عشرته مع الرب يسوع وعلاقته القوية معه، مما أدى إلى رفعتة إلى مراتب القديسين، ورغم محاولاته العديدة لإخفاء فضائله، لكن لا يوقد سراج ويخفي تحت المكيال، بل لابد أن يظهر فوق المنارة ليضيء لكل من في البيت، لكى يرى الناس هذه الأعمال الصالحة فيمجدوا أبانا الذي في السماوات (متى ٥: ١٤ - ١٦) .

وسنذكر بعض الفضائل من حياة أبينا أرمانبوس :

أولاً : الزهد والنسك والتجرد :

هذه الفضيلة تعتبر سبباً ونتيجة — في نفس الوقت — لعمق العشرة مع الله، فهي سبب إذ أنه حينما يترك الإنسان ويتخلى عن التعزيات

ثانياً : نزوله إلى العالم :

حينما اضطر أبونا القمص أرمانبوس إلى النزول إلى العالم لكى يُعالج، فإنه كان يتزل في بيت والدته في حيّ الظاهر بالقاهرة، وبعد نياحتها كان يتزل عند المهندس ثروت، وهو أحد أحبائه وتتعجب — يا عزيزى — عندما تعلم أنه لم يكن يشأ أن يسكن في شقة هذا الشخص، بل كان يسكن في عشة فوق سطوح المتزل، ولا يخرج منها مطلقاً إلا للضرورة، كما أنه لم يكن يقبل أن يزور أحداً في منزله.

وأحياناً كان يتزل في بيت أخيه الأستاذ لويس حليم رزق الكائن في ٢٦ شارع خلائط بشبرا مصر، ولكن هذا الأخ كان مهاجراً إلى أستراليا فلم يكن يتواجد على الدوام في مصر، وحتى أثناء سكناه لدى أخيه هذا، كان ينام في حجرة فوق السطوح، ولا يقبل إطلاقاً أن ينام في شقة أخيه.

وفي أواخر أيامه فقط، حينما اشتد عليه المرض جداً، وأصبح من الخطر عليه الإقامة بمفرده، استسمحه الدكتور بشرى جورج، أن يقيم بمنزله أثناء متابعة علاجه بالقاهرة فوافق تحت إلهام الدكتور بشرى.

الأرضية بمنحه الله التعزيات السماوية، وهى أيضاً نتيجة إذ أنه كلما تعزى الإنسان بالأمور الإلهية فإنه حتماً سيتخلى عن كل التعزيات والأمور الأرضية.

لذلك كان أبونا القمص أرمانبوس ناسكاً من الدرجة الأولى، في مأكله ومشربه ونومه وملبسه، وكان يشجع الآباء الرهبان على ضرورة أن تكون القلاية بسيطة، وأن يتجردوا من كل ترفيه، وكان حينما يسمع أن أحداً يجمل قلايته بأية طريقة، فإنه يقول (**مفیش حد يزوَّق قلايته، ويعرف يقعد فيها مع الله**).

وهذه حقيقة يؤيدها الكتاب المقدس نفسه، فقد كانت العشرة مع الله بالنسبة لشعب إسرائيل قوية جداً في البرية، ويقول لهم الكتاب أين وجد أبأؤكم الله؟ وجدوه في الضيقة وكذلك الثلاثة فتية رأوا الله معهم في الضيقة في آتون النار (دا ٣)، ودانيال النبي رأى الله في الضيقة وهو في جب الأسود (دا ٦) ويوحنا الحبيب رأى الله في الضيقة وهو منفي في جزيرة بطمس (رؤ ١).

١ - ناسك في طعامه :

أ - كان أبونا القمص أرمانبوس ناسكاً في طعامه، فقد كان يأكل مرة واحدة في اليوم، وطعامه قليل من البقوليات التي يوزعها الدير مطهية (مطبوخة) على الآباء الرهبان.

ب - وقد ذكرنا سابقاً أنه حينما كان يتم توزيع اللحوم في الأعياد على الآباء الرهبان، كان يطبخها بطريقته ويتركها لتأكل القطط اللحوم منها، ويكتفي هو بالخضار.

ج - وحينما كان يشفق عليه أحد الآباء ويحضر له أطعمة شهية (طبيخ ولحوم مثلاً)، كان يتركها موضوعة أمامه إلى أن تفسد، ولا يسمح لأحد بأن يلقبها في صندوق القمامة إلا بعد فترة كبيرة، وكان يقول لهم (سيوها سيوها " أى اتركوها ")، لدرجة أنها تتن ولا تُطاق رائحتها، حينئذ فقط يسمح بإلقائها في صندوق القمامة، وكانت رائحتها تجعل القطط نفسها تمتنع عن أكلها.

د - وذات مرة زاره أحد الآباء الرهبان، فقال له أبونا أرمانبوس (لماذا لم تسأل علىّ منذ فترة؟ ولماذا لم تحضر لى طعاماً أو أى شىء؟) فللحال ذهب الأب الراهب وأعد له وجبة طعام شهية (طبيخ باللحوم) وقدمها له، فقال له (اتركها ههنا)، والعجيب أن هذا الأب ذهب إليه بعد يومين ليزوره، فوجد الطعام أمامه كما هو، فسأله (لماذا لم تأكل يا أبانا؟) فأجابه أبونا أرمانبوس قائلاً (حاضر اتركها اتركها)، وفي اليوم التالى حضر الأب الراهب ووجد الطعام كما هو، وكان الطعام قد فسد، فأخذه وألقاه في صندوق القمامة وهو في غاية العجب، ونظراً لنتائته لم تستطع القطط أن تأكله أيضاً.

هـ - ولم يكن هذا هو سلوك أبينا القمص أرمانبوس في داخل الدير فقط بل أنه حينما كان يضطر للتزول إلى العالم — كما ذكرنا

سابقاً — بسبب مرضه، كانت الأسرة التي يقيم لديها (في عشة على السطوح كما ذكرنا) تريد أن تكرمه وتهتم به، فقدمت له زوجة ذلك المهندس، طبق ملوخية، وطبق أرز، وبعض الحمام، وتركته لأينا على صينية في تلك العشة.

وانتظرت تلك السيدة يوم واثنين وثلاثة، ولم يُرجع إليها أبونا أرمانئوس تلك الصينية، فصعدت إليه لتحضرها من عنده، وهنا تعجبت جداً إذ قد وجدت الطعام كما هو، فقال لها أبونا القمص أرمانئوس (خذيه خذيه)، فأخذت الطعام وزاد عجبها أنه لم يفسد على الرغم من حرارة الجو في ذلك الوقت.

وهكذا — عزيزى القارئ — تجد أن أبانا البار كان قاسياً على جسده جداً حتى في أوقات مرضه، وقد تشابه في هذا مع الآباء القديسين العظماء مثل القديس الأنبا أبرام أسقف الفيوم والجيزة الذي كان كثيراً ما كان يترك الطعام إلى أن يفسد، ومثل القديس الأنبا موسى الأسود الذي كان يقتل شهوة الطعام لديه بنفس الطريقة.

ومع ذلك فقد كان يحاول أن يخفي صومه ونسكه الشديد ويدارى على ذلك ببعض التصرفات الغريبة، فمثلاً تجده يأكل شيئاً بسيطاً في الصباح الباكر (وكأنه لا يصوم)، ولكنه بعد ذلك لم يكن يأكل شيئاً طوال اليوم، وكثيراً ما كان يؤخر نفسه ويخفي فضائله قائلًا (أبونا أوغريس — الذي تبيح عام ٢٠٠٢ م — ناسك أكثر منى)، والحقيقة

أهما كليهما ناسكان من الطراز الأول وقد تشابها مع نساك القرن الرابع الميلادى، (لينفعا الله بصلواتهما المقبولة لديه).

٢ - ناسك في ملابسه :

أ - من الطبيعى أن من لا يهتم بغذاء الجسد، لا يهتم أيضاً بالملابس فقد كان أبونا أرمانئوس ناسكاً للغاية في ملابسه، فقد كان — على الدوام — يرتدى جلباباً واحداً مرقعاً، بل وفي أكثر الأحيان يكون ممزقاً وقصيراً، ويضع فوق رأسه طاقية قماش متهالكة، ولم يكن يلبس جورباً (شراباً) في قدميه على الإطلاق.

ب - وذات مرة أشفق عليه أحد الآباء الرهبان، فذهب إلى قلايته وأحضر له جلباباً جديداً وقدمه له، وانتظر أن أبانا أرمانئوس يلبسه، ولكن لم يحدث هذا، بل فوجئ أبونا الراهب بأحد الآباء الآخرين يرتدى ذلك الجلباب، إذ أن أبانا القمص أرمانئوس قد فضّل أن يظل هو بجلبائه المتهالك، ويقدم هذا الجلباب الجديد لغيره على سبيل الصدقة (عمل الرحمة).

ج - وكان أبونا أرمانئوس لا يهتم بنظافة جسده إلا نادراً، فكان على فترات متباعدة يذهب للاستحمام في الحمامات الموجودة أسفل صهريج المياه بالدير الأثرى ويختار الوقت ليلاً حيث يكون الجميع نياماً.

٣ - نسكه في نومه :

رأينا من خلال الأحداث التي ذكرناها سابقاً أن أبانا أرمانوس كان ينام على الأرض أحياناً كثيرة أو يكتفي بأن يجلس متكئاً وواضعاً رأسه بين ركبتيه ليسترخ قليلاً، أو ينام تحت شجرة، أو ينام فوق دكة صغيرة جداً قد لا تسع طفلاً، وفي كل ذلك إما لا يتغطى مطلقاً، أو يتغطى بجوال، أو ببطانية واحدة شتاءً وصيفاً، وهكذا قد ترك كل راحة جسدية ليتمتع بالراحة الأبديّة.

ثانياً : فضيلة الصلاة والدموع :

الصلاة هي وصية إلهية، وقد طالبنا بها السيد المسيح نفسه قائلًا ينبغي أن تصلوا كل حين ولا تملوا (لو ١٨ : ١)، فالصلاة هي مصدر الحصول على كل البركات، وكلما كانت الصلاة عميقة وخارجة من قلب نقى، كلما وجدت قبولاً أمام الله، وحققت الغرض الذي ترجوه، ولقد أحب الآباء القديسون الصلاة جداً، فكانوا يقضون أغلب أوقاتهم في الصلاة.

وهكذا عاش أبونا أرمانوس رجلاً للصلاة الدائمة، فكما ذكرنا سابقاً أنه كان يقف طوال الليل رافعاً ذراعيه على مثال الصليب نحو السماء، مصلياً طوال الليل، فقد كان يختار الليل خصيصاً نظراً لهوئه وسكونه، لأنه كما يقول القديس مار إسحق السرياني (الليل مفروز لعمل الصلاة)، ولقد كانت صلاته مختلطة بالدموع، النابعة من قلبه الرحيم الملتهب بنار الروح القدس، ومرات عديدة كان يدخل أحد

الآباء الرهبان — في مكان معيشة أبينا أرمانوس — فيجده في حالة صلاة حارة والدموع تنسكب من عينيه بلا توقف، فبعدهما ينهي صلاته، يسأله أبونا عن سبب ذلك، فيجيبه قائلاً (زيارة نعمة، زيارة نعمة).

ومن خلال صلواته، كان الله يكشف له الكثير من الأسرار، ونذكر على سبيل المثال — لا الحصر — أنه ذات مرة ذهب أحد الآباء لزيارته في الجوّ (أحد الأماكن التي عاش فيها)، وحينما فتح الباب وجد أبانا القمص أرمانوس واقفاً يصلي بحرارة، فحجل وأغلق الباب، ثم انتظر قليلاً وطرق الباب، فقال له أبونا أرمانوس (انتظر دقيقة واحدة)، ثم ناداه ليدخل فلما دخل وجده متظاهراً بالأكل إذ وجده يمسك بالسكين ويجواره الطبق بمد فيه السكين ويأكل ما يتعلق بها من البقول، فصمت الأب الراهب، ثم قدم له ما وزعه الدير على الآباء من البركة التقديّة الشهريّة، وهنا نظر إليه أبونا أرمانوس وقال له (يا أبانا، لقد وزعوا بعض صور القديسين، فلماذا لم تحضرها لي ؟)، فتعجب الأب الراهب إذ أنه لم يكن يعلم بذلك، ووعدّه أنه سيستفسر من الأب المسئول عن ذلك، وكانت المفاجأة أن الأب المسئول أجابه قائلاً (نعم لقد تم توزيع صور قديسين، ولكن كيف عرف ذلك أبونا أرمانوس ؟!) وهكذا تعجباً جداً، وسلمه الصور ليقدمها لأبينا أرمانوس.

ثالثاً : فضيلة الاتضاع :

الاتضاع فضيلة عظيمة، تساعد على المحافظة على سائر الفضائل، وبدونه تضعيف كافة الفضائل، ويكفي أن السيد المسيح — له المجد — قال

تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم (مت ١٢ : ٢٩)، وقال الكتاب المقدس يقاوم الله المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة (١ بط ٥ : ٥)، ويقول الآباء القديسون (القلب المتواضع هو مسكن لحلول الله)، ويقول المزمور الرافع البائس من المذبة لكي يجلسه مع رؤساء شعبه (مز ١١٢ : ٧)، وتقول القديسة العذراء مريم التي هي مثال الاتضاع الحقيقي لأنه نظر إلى اتضاع أمته (لو ١ : ٤٨) كما تقول أنزل الأعراء عن الكراسى ورفع المتضعين (لو ١ : ٥٢).

لأجل هذا عاش أبونا أرمانبوس متضعاً اتضاعاً شديداً، ولذلك رفعه الله ومنحه مواهب عظيمة، وهو بدوره حافظ على هذه المواهب من خلال فضيلة الاتضاع، ولم يكن اتضاعه مظهرياً أو خارجياً، بل كان اتضاع من داخل أعماقه، وقد ظهر هذا من بعض المواقف في حياته.

أ - ففي إحدى المرات دخل أحد الإخوة الجدد إلى المكان الذي يعيش فيه أبونا أرمانبوس، فسمع صوت المذياع (الراديو)، وبالطبع كانت تلك وسيلة يستخدمها أبونا ليخفي فضائله ويعطي عليها بأعمال تبدو غير لائقة، فما كان من ذلك الأخ الحديث إلا أنه تحدث مع أبينا أرمانبوس بشدة وبعنف قائلاً له (مش عيب يا أبانا وأنت راهب كبير تسمع الراديو)، أما أبونا أرمانبوس، ففي إتضاع عجيب أجابه قائلاً (أعمل إيه، صلي لأجل عيشنا أتوب).

ب - وذكرنا سابقاً أنه حينما كان يسكن في الطابونة القديمة، مجاوراً لقلاية المتنيح أبينا القس أوغريس، وكان أبونا أوغريس متضايقاً من

الدخان، أنه طلب من أبينا القمص أرمانبوس كثيراً وبشدة أن ينصرف من المكان، فإنه بكل اتضاع استحباب وترك المكان، وكان يقول (أنا غلبان. أنا غلبان).

ج - وفي أواخر أيامه حينما سكن في قلاية جديدة بمبنى القلاية، كان أبونا أرمانبوس - في الغالب - راقداً على مرقده في المحبسة (أى الحجر الداخلية للقلاية)، وفي الحجر الخارجية (المضيقة) كان يجلس أحياناً بعض الآباء الذين يخدمونه أو الذين يزورونه، ففي ذات مرة جلس اثنان من الآباء، وكانا يتحدثان عن تجربة المرض التي يسمح بها الله للإنسان، وأنها إما أن تكون لتنقيته من خطاياها، أو تكون لتركيته أمام الله، حيث يأخذ إكليل الاحتمال لهذا المرض.

وكان كلامهما همساً فقط (أى بصوت منخفض)، ولكن الأمر العجيب الذي حدث، أنهما بعد فترة دخلا المحبسة لرؤية أبينا القمص أرمانبوس، إذ سمعا صوته ينادى، فإذا به يقول (آه يا أبوى من خطاياى يا أبوى)، وهكذا نرى أن الله كان يكشف له ويُسمعه ما يقال حتى لو كان همساً، ولكنه في اتضاعه اعتبر أن المرض لتنقيته من الخطايا، فقال لهما تلك العبارة.

د - ذات مرة حدث أن زاره اثنان من الآباء، فلما طرقا باب القلاية الخارجى، وفتح الأب الذي يخدمه الباب، فإن أبانا أرمانبوس أجاب من الداخل بصوت مرتفع (أنا تعبان، أنا مش فاضى) فخرج الأبوان وهما متضايقان مما حدث، وعادا إلى قلايتهما.

ولكن أبونا أرمانئوس — بعد فترة — طلب من الأب المسئول عن خدمته، أن يذهب إليهما ويحضرهما إليه، بحجة أنه محتاج إليهما، وبالفعل حضرا إليه في اليوم التالي، فلما رآهما بكى وقال لهما (أنا أخطيت، لم أقصد، سامحوني، أنا لم أكن أعلم مَنْ الزائر لي؟، ولم أكن أعلم أنكما ستتضايقان)، فرق الآباء له وطيباً خاطره وطلباً منه الحل والسماح، ومضيا منتفعين من اتضاعه.

رابعاً : فضيلة العطاء :

قال السيد المسيح له المجد لا تكتروا لكم كنوزاً على الأرض، حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكتروا لكم كنوزاً في السماء.. (متى ٦ : ١٩ - ٢١). وعدم الاكتناز يتم تنفيذه بالعطاء، والعطاء هو دليل على الرحمة التي تملأ القلب، والراهب عموماً هو إنسان تجرد من كل المقتنيات، فمن الطبيعي أن يقوم بالعطاء (أو بعمل الرحمة أو الصدقة)، ولقد كان أبونا أرمانئوس مثالاً في العطاء بلا حدود، فكان يعطي كل ما يصل إلى يديه.

فلقد كان من عادة أئبنا القمص أرمانئوس، أن يقوم بتخزين أمراسه (أى نصيبه في الأطعمة والملابس والمال) التي يمنحها له الدير، ويقوم بتوزيعها على الفقراء أو الملاحيء، في الوقت الذي يتزل فيه للعلاج في القاهرة.

ومن القصص التي توضح مفهوم أئبنا القمص أرمانئوس للعطاء أنه قال لأحد الآباء الرهبان ذات مرة (إن أبانا " فلان " يبحوِّش أمواله في

البنوك) فرد عليه أبونا الراهب قائلاً : (لا يا أبونا أرمانئوس، أبونا " فلان " لا يقتنى شيئاً، بل إنه دائماً يوزع كل ما لديه)، فقال له أبونا أرمانئوس (أبونا يبحوِّش في بنوك فوق، فوق في السماء).

خامساً : فضيلة الإفراز :

الإفراز هو الحكمة والتمييز بين الأمور وبعضها، ومعرفة النافع والمفيد روحياً من عكس ذلك، وهذه الفضيلة هامة جداً في الحياة الروحية، يشيد بها الآباء القديسون، بل ويعتبرون أن أية فضيلة يمارسها الراهب بدون إفراز تصبح رذيلة وليست فضيلة، وقد أكد أبو الرهبان القديس الأنبا أنطونئوس على أهمية الإفراز وخطورة عدم وجوده، ويقول معلمنا يعقوب إن كان أحدكم تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطى الجميع بسخاء ولا يعير، فسيعطى له (يع ١ : ٥).

تمتع أبونا أرمانئوس بفضيلة الحكمة والإفراز منذ بداية حياته الرهبانية، وكانت تبدو واضحة في تصرفاته، التي جعلت الجميع يحبونهم ويحترمون كلمته، ومع زيادة تعمقه في العشرة مع الله، ازداد وضوح فضيلة الإفراز في حياته.

من القصص التي تدل على إفرازه وشفافيته في نفس الوقت، أنه في ذات مرة حضر إليه أخوه بالجسد، وأخذه وذهبا معاً لزيارة دير القديس مكاريوس (أبو مقار)، وفي طريق عودتهما حدث أمر غريب، وبالطبع كان الذهاب والعودة سيراً على الأقدام، فكان هناك طريق مختصر يسمى (طريق الملائكة) يوصل بين منطقة وادى النظرون ودير القديس

مكاربيوس، ففي أثناء رجوعهما تاهما في الجبل، حيث قد بدأت الشمس في المغيب وأمست الطرق متشابهة، فلما تحيَّرا كيف يسيران وقفا، فإذ بهما يجدان رجلاً لابساً ملابس العُربان ويشير إليهما أن يتبعاه ويسيرا خلفه. فلما همَّ أخوه بالمسير، منعه أبونا أرمانبيوس، وقال لأخيه فلنسر في الاتجاه المعاكس، وفعلاً سارا هكذا فوجدا طريقاً مختصراً، ووصلاً إلى دير السريان في وقت قصير جداً، وهكذا اكتشفا أن عدو الخير أراد أن يضلَّهما، فظهر في صورة ذلك الإعرابي الذي حاول تضليلهما.

سادساً : فضيلة إنكار الذات والبعد عن المناصب :

كان أسلوب أبينا القمص أرمانبيوس واضحاً في حياته، فهو لم يكن يرغب إلا في التوحد، والابتعاد عن كل ما يشغله ويعطله عن عشرته مع الله، فلهذا كان يرفض تماماً المناصب أو الوظائف الإدارية في الدير، خوفاً من أنها تشغله وتبعده عن حياة الهدوء التام الذي يحبه.

حدث في أحد الأوقات أنه لم يكن بالدير ربيته (أمين للدير) وأعلن الأنبا ثاؤفيلس أن الراهب في اليوم الذي عليه الدور ليصلي القديس يكون هو الربيته طول اليوم، ثم سافر نيافته إلى القاهرة.

وجاء دور القمص أرمانبيوس لصلاة القديس وبالتالي أصبح أميناً للدير في ذلك اليوم ووفقاً لمبادئ الرهبنة (ومنها الطاعة)، وجب عليه الامتثال للأمر، ولكنه فكر أن يعمل حيلة تساعد على الهروب من هذه المسئولية، فأرسل واستدعى الأب الراهب المسئول عن مزارع الدير، وطلب منه أن يقوم بتقطيع كل عناقيد العنب التي في كروم الدير،

وحيث أنه لم يكن أوان جنى العنب، فحاول أبونا الراهب توضيح الأمر للربيته (أبونا أرمانبيوس)، ولكن عبثاً ذهبت تلك المحاولة، فحاول أن يثنيه عن ذلك، بأنه أوضح له كثرة الكمية، وأنها ستفسد لأن الآباء لا يمكنهم أكل هذه الكمية الكبيرة، وباءت محاولته هذه بالفشل أيضاً.

وأمام إصرار أبينا أرمانبيوس (الربيته) نفذ الأب المسئول هذا الأمر، فأسرع بعض الآباء واتصلوا بنيافة الأسقف في القاهرة وأعلموه بما فعله أبونا أرمانبيوس (الربيته)، فحضر حالاً من القاهرة إلى الدير، ونحى أبانا القمص أرمانبيوس عن هذه المسئولية، وهكذا توصل أبونا أرمانبيوس إلى تحقيق غرضه.

سابعاً : القراءة والنساخته :

كان أبونا القمص أرمانبيوس شغوفاً بالكتب النسكية، وبكل ما كتبه الآباء القديسون، فكان ينهل من هذا النبع العذب لكي يروى نفسه العطشى المشتاقة للسماويات، ومن كثرة محبته في بعض الكتب قام بنساختها، مثل كتاب ميامر القديس مار إسحق السرياني (التي تفيد المتوحدين)، كما أنه من كثرة قراءته وترديده لبستان الرهبان، فإنه قد حفظه عن ظهر قلب، وكثيراً ما كان يردد أقواله والقصص الرهبانية الواردة فيه، على كل من يزوره.

الشفافية الروحية في حياة أبينا القمص أرمانْيوس

الشفافية الروحية درجة روحية عالية، لا يقتنيها أحد ولا يعطيها الله إلا لمن كانت قامته الروحية عالية، يستطيع أن يصونها من ضربات العدو، ولقد منحها الله لأبينا القمص أرمانْيوس السرياني، نظراً لما وجد فيه من طهارة ونقاوة قلب ونسك وجهاد، أهلته لهذه الدرجة الروحية العالية التي استحقتها. ولم يكن هناك حدث واحد أو اثنان فقط يُظهران ما وصل إليه أبونا أرمانْيوس من شفافية، ولكن هناك مواقف وأحداث كثيرة سوف تقرأها، تُظهر شفافية أبينا أرمانْيوس.

أولاً : يقرأ الأحداث المستقبلية دون أن يخبره بها أحد :

أثناء إقامة أبينا القمص أرمانْيوس في الجو القديم (المخازن)، ذهبت مجموعة من الآباء الرهبان لزيارته وأخذ بركته، فلما همّوا بالانصراف قال لأحدهم (انتظر واجلس)، وصرف باقى الآباء.

ثم سأل أبونا أرمانْيوس هذا الأب قائلاً (هل ستترل للخدمة في بلدة كذا ؟) فأجابه الأب الراهب متعجباً (نعم يا أبى، ولكن كيف عرفت قدسك، وأنا لم أخبر أحداً سوى أب اعترافي، واثنين من الآباء فقط ؟) أجابه أبونا أرمانْيوس (دى مكتوبة، أنا قرأتها)، ثم دعا له وصرفه بسلام.

ثامناً : روح الدعابة وخفة الظل :

كما رأينا في حياة أبينا القمص أرمانْيوس، أنه كان شديداً مع نفسه جداً، زاهداً، ناسكاً، متقشفاً، ورغم ذلك فإنه كان على العكس من ذلك في تعاملاته مع الآخرين، وهنا الحكمة والإفراز.

فلقد كان أبونا أرمانْيوس بطبيعته خفيف الظل، وكان يتمتع بروح المرح والدعابة، فكانت له تعليقات ظريفة على بعض المواقف، مما يترع القلق ويبدد الكآبة، ويولد الابتسامة الهادئة الرقيقة المريحة للنفس، ومن الصعب أن نحصر أو نكتب تلك التعليقات لكثرتها ولأنها باللغة العامية.

ثانياً : تأخذ القربانة وتمشى ؟

اعتاد الأب الراهب المكلف بعمل القربان أن يذهب لأبينا القمص أرمانْيوس كل يوم بعد الانتهاء من خبز القربان ويعطيه قربانة. وفي إحدى المرات ذهب ومعه القربانة فأزاح باب الجوّ القديم ليدخل، ولكنه رأى أبانا أرمانْيوس متجهاً ناحية الشرق وكانت يده مفتوحتين، ولم يفهم الراهب ماذا كان يفعل أبونا أرمانْيوس ولكنه لاحظ أنه لم يره ولم يشعر به، فخرج وذهب إلى قلايته، على أن يعود إليه بعد ساعة ويعطيه القربانة. فلما رجع أعطى القربانة لأبينا أرمانْيوس، ولكنه في عتاب قال له (برضه كدا تأخذ القربانة وتمشى ؟) فقال له الراهب (أنا أحضرت القربانة) فقال له أبونا أرمانْيوس (لا أنت أخذتها ومشيت) فرد عليه الراهب نفس الرد الأول، لكن أبونا أرمانْيوس قال له (لا أنت حضرت قبل كدا، وأخذتها ومشيت. لما تجيب حاجة لحد ما تاخدهاش وتمشى) ومضى الراهب وهو متحير كيف عرف أبونا أرمانْيوس كل ما حدث بالضبط، رغم أنه كان مشغولاً ولم ينظره حينما أتى في المرة الأولى ومضى.

ثالثاً : يرى حمامة فوق رأس قدااسة البابا :

في أحد أعياد الميلاذ ذهب الآباء الرهبان إلى المقر البابوي بدير الأنبا بيشوى، لتهنئة قدااسة البابا بالعيد ولأخذ بركته، وذهب معهم أبونا أرمانْيوس، وبعد أن انتهوا من التهنئة بالعيد، رجعوا إلى الدير، وسألهم أبونا أرمانْيوس (هل رأيتم الحمامة ؟) فقالوا له (أين ؟)، فقال

(كانت فيه حمامة واقفة فوق رأس قدااسة البابا " وهى ترمز للروح القدس ")، فتعجبوا ولم يجبه أحد منهم بشيء وفهموا أنه رأى تلك الرؤية التي لم يستطيعوا أن يروها هم.

رابعاً : معرفته بحدوث الاجتماع من عدمه :

ففي تلك المناسبات السعيدة، التي يفرح الآباء الرهبان بها، ليلتقوا مع أب الرهبنة قدااسة البابا شنوده الثالث، كان أبونا أرمانْيوس قبلما يذهبون إلى المقر البابوي بدير الأنبا بيشوى، يعرفهم هل سيحدث اجتماع مع قدااسة البابا أم أن قداسته سيكون مشغولاً ويعودون، ويوضح لهم هل سيعظهم قدااسة البابا أم أنه سيسلم عليهم ويعيد عليهم فقط، والعجيب أن كل كلمة ينطق بها أبونا القمص أرمانْيوس كانت تتحقق بكل دقة.

خامساً : ستتأخر الطائرة ساعتين :

ذات يوم كان قدااسة البابا شنوده الثالث في زيارة رعوية إلى خارج البلاد، وأتى الآباء الرهبان وأعلموا أبانا القمص أرمانْيوس أن قدااسة البابا سيصل إلى مصر في هذا اليوم، ولكن أبونا أرمانْيوس قال لهم (الطائرة التي سيأتي بها قدااسة البابا ستتأخر ساعتين) وذُهل الآباء عندما علموا بعد ذلك أن الطائرة وصلت القاهرة متأخرة ساعتين عن ميعاد وصولها، تماماً كما أخبرهم أبونا القمص أرمانْيوس.

سادساً : اختيار رئيس لدير السريان :

بعدهما تنيح الرئيس السابق لدير السريان، نيافة الأنبا ثاؤفيلس، ظل الدير لفترة من الزمان بدون أسقف أو رئيس، وكان وكيل الدير في العزباوية هو حلقة الوصل بين الآباء الرهبان وقداسة البابا شنوده الثالث، وحينما رأى الآباء احتياج الدير لرئيس، فإنهم في أكثر من مرة طلبوا من قداسة البابا أن يرسم لهم أسقفاً رئيساً للدير، وأحياناً كانوا يقدمون ترشيحات موقعة بأسمائهم لمن اختاروه حسب طلب قداسة البابا، ولكن لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماء وقت (جا ٣ : ١).

وذات مرة أرسل قداسة البابا إلى الآباء الرهبان يطلبهم، بخصوص تعيين أسقف ورئيس للدير، فقبل ذهابهم إلى المقر البابوي في دير الأنبا بيشوى، مروا على أيينا البار القمص أرمانىوس يخبرونه بذلك، فابتسم أبونا أرمانىوس وقال لهم (الرئيس المختار سوف يكون جالساً بجوار قداسة البابا، ويكون بيضحك ومبسوط).

فذهب الآباء إلى المقر البابوي في دير الأنبا بيشوى، وجلسوا في مدرج قداسة البابا، فلما حضر قداسته وبعض الآباء الأساقفة، كان جالساً بجواره نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس، وأعلن قداسة البابا شنوده الثالث للآباء الرهبان أنه قد اختار لهم نيافة الأنبا متاؤس رئيساً للدير، وهو أب أسقف فاضل محبوب من جميع الآباء الرهبان، وقد سبق واختاره الآباء وقدموا ترشيحات موقعة لتنصيبه رئيساً، ولكن كانت الخدمة في مصر القديمة محتاجة إلى نيافته آنذاك.

ثم بعدما أوضح قداسة البابا ذلك، قال للآباء (الآن أضم صوتى إلى صوتكم، وأتم رغبتكم، بخصوص تجليس نيافة الأنبا متاؤس أسقفاً ورئيساً لدير السريان العامر).

وهكذا تم بالحرف الواحد كل ما رآه أبونا أرمانىوس وأعلنه للآباء.

سابعاً : تنيح وحملته العذراء الملائكة :

كان المتنيح أبونا أنجيلوس السريانى (٣) أحد الآباء الشيوخ الأفاضل بدير السريان، كما كان أب اعتراف للراهبات بأديرة مصر القديمة، ومشهوراً له بالقداسة وحسن السيرة من جميع الذين تعاملوا معه، وكان يمتاز بالبساطة والتواضع. قضى أبونا أنجيلوس الفترة الأخيرة من حياته — قبل الانطلاق من سجن الجسد — في الدير.

وحدث يوم نياحته — وكان موافقاً عيد القيامة المجيد — أن تجمّع الآباء في قلايته، قبل أن تنطلق روحه الطاهرة، ولقد كان الآباء الرهبان الكهنة يصلون له التحليل، وباقي الآباء يصلون المزامير، وفي هذه اللحظات خرج واحد من الآباء الرهبان، وذهب بسرعة إلى أيينا القمص أرمانىوس، وطلب منه الصلاة من أجل أيينا القمص أنجيلوس، لأنه في حالة خطرة جداً، وربما ينقله الدير للمستشفى بالقاهرة بسيارة إسعاف، ولكن أبونا أرمانىوس فاجأ الراهب قائلاً : (السيدة العذراء والملائكة حملوا روح أيينا القمص أنجيلوس وصعدوا بها للسماء، والآباء واقفون

(٣) أصدرنا له كتاب باسم ملاك من السماء.

يصلون التحليل والمزامير). فصمت الراهب وخرج متعجباً من عند أبينا القمص أرمانبيوس وذهب إلى قلالية أبينا القمص أنجيلوس وهو في حيرة مما كشفه أبونا أرمانبيوس، وقد حدث أنهم وجدوا أبانا القمص أنجيلوس قد تنيح في تلك اللحظة نفسها، حقاً إن عجائب الله في قديسيه.

ثامناً : الرهبنة عايزة قلب متسع :

نظراً لوجود أشغال كثيرة في الدير، فأحياناً تحدث بعض الاختلافات في وجهات النظر بين الآباء المسئولين عن الأعمال، وقد يستغلها عدو الخير لإحداث الخلافات بين الآباء الرهبان، ففي إحدى المرات حدث ما يشبه ذلك بين اثنين من الآباء، ولكن لكي يُفوّت الأبوان الفرصة على الشيطان، بعدما مر الموقف ذهب أحدهما إلى الآخر وجلسا يتعاطبان معاً لأجل تصفية الأمور، وبعد انتهاء العتاب، مر أحدهما على أبينا القمص أرمانبيوس في قلاليته لنوال بركته، ففوجيء بأبينا القمص أرمانبيوس يقول له (يا أبانا الحبيب، الرهبنة عايزة قلب متسع وقلب كبير، ولازم نفوّت " نمرر الأمور ولا نخزفها " ولازم نحتمل لأن الطريق لسه طويل). وكان أبانا القمص أرمانبيوس قد رأى كل ما حدث بالروح، وفرح بتصفية الأمور بسرعة، وأراد أن ينصح هذا الأب الراهب نصيحة غالية تفيده، وتفيد الجميع أيضاً.

تاسعاً : يعرف أن بالخارج (هاني بركات) :

كان أحبباء أبينا أرمانبيوس من العلمانيين قليلين، وضمنهم كان المهندس هاني بركات، وكان يتردد على الدير لقضاء فترات خلوة

بالدير، ثم يمر على أبينا القمص أرمانبيوس ليأخذ بركته قبل عودته إلى بلده، وفي إحدى المرات استأذن المهندس هاني من الآباء الرهبان للذهاب كعادته لأخذ بركة أبينا القمص أرمانبيوس، فأخذه إلى قلاليته وأوقفوه خارجاً حتى يستأذنوا من أبينا أرمانبيوس، والعجيب أنهم بعدما دخلوا وسلّموا على قدسه، وقبل أن يفتحوا أفواههم ويطلبوا الاستئذان للأخ، قال أبونا أرمانبيوس بصوت مرتفع (يا هاني بركات) وكررها منادياً على ذلك الشخص، وكأنه عرف بالروح أنه واقف خارج القلاية، على الرغم من أن أبانا كان ممدداً على مرقده في المحبسة (أى الحجره الداخلية للقلالية).

عاشراً : يعرف ما يقرأه الراهب في قلاليته :

حضر اثنان من الآباء لزيارة أبينا القمص أرمانبيوس في قلاليته ولأخذ بركته، ففوجئنا به ينظر إلى أحدهما ويقول له (بتقرأ لأبونا متى يا أخوى) فصمت أبونا الراهب موافقاً على هذا الكلام.

وبعدما انصرفا من عند أبينا القمص أرمانبيوس، أخبر هذا الراهب الأب الآخر الذي معه، أنه فعلاً قبل نزوله من قلاليته، كان يقرأ كتاباً من كتب (أبونا متى المسكين). وهكذا قد رأى أبونا أرمانبيوس بالروح ما يحدث في قلالية ذلك الراهب، وهو يسكن بعيداً عنه بمسافة كبيرة، حقاً إن سر الله لخائفيه.

حادى عشر : يعلم أن أحد الآباء سيُحضر له “ زهرية ورد ” :

بينما كان الأب الراهب الذي يخدم أبانا أرمانىوس جالساً معه، طلب منه أبونا أرمانىوس أن يرفع بعض الكراتين والكراتيب من فوق الدولاب، (وقد اعتاد أبونا أرمانىوس منذ أن سكن في القلاية الأخيرة، أن يجمع أية كراتين أو أية كراتيب ويملاً بها القلاية، لكى يدارى على قداسته كأنه يحب القنية، مع أنه كان متجرداً تماماً من كل شيء)، فلما سأله الأب الراهب عن السبب قائلاً (لماذا نخلي مكاناً فوق الدولاب ؟) أجابه أبونا أرمانىوس قائلاً : (سيُحضرون لنا زهرية ورد)، فنفذ الأب الراهب طلبه، وصمت متعجباً.

وبعد أن أنهى الخدمة المطلوبة منه، استأذن من أينا أرمانىوس وانصرف، وحدث في طريق عودته إلى قلايته، أمرٌ أثار تعجبه وذهوله، وهو أنه قابل أحد الآباء الرهبان ورأى معه " زهرية ورد "، فسأله (لمن ستقدم هذا الورد ؟) فأجابه الأب الآخر (سأقدمه إلى أينا القمص أرمانىوس، لأنه يحب الورد)، فسأله مرة ثانية (هل أعلمته بأنك سوف تُحضر له هذا الورد ؟) فأجابه قائلاً (لم أعرفه بشيء، ولكن لماذا تسأل كل هذه الأسئلة ؟)، فأخبره بكل ما حدث أثناء تواجده لدى أينا القمص أرمانىوس، فتعجب الاثنان من شفافية هذا الأب البار.

ثاني عشر : يعرف كل ما يفعله الراهب وهو بعيد عنه :

في الفترة الأخيرة من حياة أينا القمص أرمانىوس، كان المرض قد اشتد عليه، وأصبح محتاجاً إلى من يخدمه من الآباء الرهبان بصفة

مستمرة، فكان الآباء يتبادلون الخدمة لخدمته. وحيث أن أبانا القمص أرمانىوس كان راقداً في الحبسة (الحجرة الداخلية للقلاية)، فقد كان الأب الذي يخدمه يجلس في الحجرة الخارجية ليتركه بحريته، وحينما يطلب منه أى طلب كان يؤديه له، وفي أثناء جلوسه كان أبونا الراهب يؤدي قانون صلواته وقراءته في الكتاب المقدس أو بستان الرهبان... وهكذا، والعجيب أن أبانا القمص أرمانىوس لم يكن يستدعيه إلا بعد أن ينتهى مما كان يفعله، وكان أبانا أرمانىوس حاضر معه بالروح ويعرف ما يفعله بكل دقة.

وحينما كان يستدعيه، كان يسأله (ماذا كنت تفعل الآن يا أبانا ؟) فكان الأب الراهب يصمت أو يحاول أن يتهرب من الإجابة، ولكنه كان يفاجأ بأينا القمص أرمانىوس يقول له بالضبط ماذا كان يفعل فيقول له (كنت بتصلى أو كنت بتقرأ... إلخ).

ثالث عشر : عرف بلدة الزائر :

أراد أحد الإخوة العلمانيين أن ينخرط في سلك الرهبنة، فكان يريد أن يعرف صوت الله في هذا الموضوع، فذهب لأحد الآباء الرهبان في دير السريان، فأخذه أبونا لأخذ رأى أينا القمص أرمانىوس، فسأله أبونا أرمانىوس (من أين هذا الأخ ؟) أجابه أبونا (من القاهرة) ولكن أبونا أرمانىوس قال له (لا من إسكندرية، من إسكندرية)، فلما انصرفا من عنده بعد سماع صوت الله على فمه، قال الأخ العلماني للأب الراهب (كيف عرف أبونا أرمانىوس أنني من الإسكندرية ؟، ففي الحقيقة أنني

من مواليد مدينة الإسكندرية، ولكنني أعيش في القاهرة). فصمت كلاهما من شدة التعجب.

رابع عشر : يعرف طلب أحد الآباء قبلما يحدثه :

أراد أحد الآباء أن يأخذ صورة مع أينا القمص أرمانوس في يوم شم النسيم، فذهب هذا الأب وطلب من الأب الآخر الذي معه الكاميرا أن يقوم بتصويره مع أينا القمص أرمانوس. فقال له (خذ إذن أولاً من أينا أرمانوس) فلما اقترب الراهب ليأخذ إذن من أينا أرمانوس، وقبل أن يفتح فمه، قال له أبونا أرمانوس (نادى على بتاع الصور علقشان يصورنا). وفعلاً حضر أبونا المصور والتقط لهما الصورة ولكنهما تعجبا كيف عرف أبونا أرمانوس ما سيطلبه منه دون أن يفتح أحد فمه ويكلمه.

خامس عشر : ينتظر خلف باب القلاية :

كان الآباء جميعاً يحبون أبانا القمص أرمانوس، ويشعرون أنه بركة في وسطهم، فمن حين لآخر كانوا يمرون عليه في قلايته ليأخذوا بركته، وإذا طلب أية خدمة يقدموها لقدسه، ونظراً لاعتلال صحته، فقد أوصى الأطباء بضرورة شربه اللبن الخالي من الدسم، فكان الأب الراهب المسئول عن معمل الألبان في الدير يمر عليه ليأخذ الوعاء منه ويحضر له اللبن، ففي مرة نسي أبونا أن يمر على قلاية أينا أرمانوس، وذهب للتمشية في الجبل في وقت الغروب، وبعد عودته قال (أمرُّ على قلاية أينا أرمانوس لكي آخذ بركته قبل أن أذهب إلى قلايتي)، فطرق باب

القلاية، ففوجيء بأن أبانا القمص أرمانوس يفتح له الباب وفي يده الوعاء (اللبنة) لإحضار اللبن، فتعجب وسأل نفسه (كيف عرف أبونا أرمانوس أنه هو بالذات الذي يطرق باب القلاية، مع أن الكثيرين من الآباء يأتون إليه ؟) وقد تكرر هذا الموقف كثيراً مع هذا الأب الراهب، فكان يصمت متعجباً.

سادس عشر : يعرف بوجود الجبنة في الثلاجة :

لقد أحضر المسئولون في الدير ثلاجة إلى قلاية أينا القمص أرمانوس، في فترة مرضه الأخيرة، لأجل حفظ الأطعمة فيها، وبعض الأدوية التي تحتاج لدرجة من التبريد.

وكان الأطباء قد منعوا بعض الأطعمة عن أينا القمص أرمانوس بسبب مرضه، ومنها البروتينات والألبان الكاملة الدسم ومنتجاتها الكاملة الدسم، فكان يحتاج من وقت لآخر إلى قطعة جبن خالية من الدسم (قريش) وكان الآباء المكلفون بخدمته يحضرون الجبن طازجاً من معمل الألبان حينما يحتاجه أبونا أرمانوس.

وفي إحدى المرات أحضر أحد اولئك الآباء قطعة جبن زيادة وحفظها في الثلاجة دون أن يخبر أحداً بذلك، ولم يخبر أبانا أرمانوس لثلا يطلبها منه في الحال، وخرج هذا الأب وحضر أب آخر لمتابعة خدمة أينا القمص أرمانوس فلما سأل أبانا أرمانوس عما يحتاج، أجابه (أريد قطعة جبن) فاعتذر أبونا الراهب لأنه لا يوجد جبن الآن ومعمل الألبان قد أنهى عمله في هذا الوقت، ولكنه فوجيء بأن أبانا

أرمانبيوس يقول له (لقد حضر أبونا فلان من فترة قصيرة، وأحضر معه قطعة جبنه ووضعها في الثلاجة)، فذهب أبونا وفتح الثلاجة وفوجيء بوجود قطعة الجبن، فأخذها وقدمها لأبينا القمص أرمانبيوس.

وحيثما حضر الأب الآخر الذي أحضر قطعة الجبن، سأله هذا الأب قائلاً (هل أعلمت أبانا أرمانبيوس بوجود قطعة جبنه في الثلاجة ؟) فأجابته (لا لم أخبره، لئلا يطلبها مني في الحال)، فتعجب الاثنان وتساءلا كيف عرف أبونا أرمانبيوس كل هذه الأمور، على الرغم من رفاقه في الحبسة بسبب مرضه، وعدم قدرته على القيام وفتح الثلاجة؟! ولم يجدا إجابة عقلية على تساؤلاتهما، ولكن من المؤكد هو أن الله الذي يكشف له خفيات الأمور.

سابع عشر: يرى البرتقالة تحت الشجرة:

في أثناء فترة مرض أبينا أرمانبيوس الأخيرة، بينما كان الراهب المكلف بخدمته يُعد له الطعام في المطبخ، إذ به يستدعيه قائلاً (يا أبونا يا أبونا أخرج هات البرتقالة من تحت الشجرة قبل أن تفسد)، ولكن الراهب ظن — كما أعلمه الطبيب — أن أبانا أرمانبيوس يقول كلام لم يحدث وممكن يتضايق.. فلم يجبه الراهب على أساس أنه كلام غير حقيقى ناتج من مرضه، ولكن أبونا أرمانبيوس ردد نفس الكلام، فرد عليه الراهب ليرجيه فقط (حاضر يا أبونا) فقال له أبونا أرمانبيوس (حاضر وخلص، افتح الباب وأخرج هات البرتقالة، دى كبيرة ليه تتركها تفسد، هتبدأ تفسد) فقال له الراهب (حاضر) فرد عليه أبونا

أرمانبيوس (اسمع الكلام يا أبونا) فقال الراهب في نفسه سأعمل كما يريد أبونا لكى أريجه فقط.

فلما فتح باب القلاية، فوجيء بوجود برتقالة كبيرة على الأرض تحت شجرة الكازورين الموجودة أمام القلاية. فمد يده وأخذها فوجد بها ثقباً صغيراً جداً وبدأت تفسد، فقال له أبونا أرمانبيوس (علشان تبقى تسمع الكلام) فقال له الراهب (يا أبونا أنت هتتحيرنى) فرد عليه أبونا أرمانبيوس (دا أنا غلبان دا أنا غلبان).

ثامن عشر: لن تضيع الصيدلية:

تعرض أحد الأطباء الصيادلة لمشكلة عويصة وهى أنه قام بشراء صيدلية من أحد الأشخاص، ودفع فيها مبلغاً باهظاً من المال (حوالى ربع مليون جنيه مصرى)، ولكن البائع بعدما تعاقده معه وأخذ ثمن الصيدلية، سافر إلى أستراليا إذ أنه كان مهاجراً إليها منذ فترة بعيدة، والمشكلة تكمن في أنه اكتشف بعد سفر ذلك الشخص أنه يوجد شركاء في الميراث لذلك الرجل، فبدأ الطبيب يستشير رجال القضاء، الذين أعلموه أنه لا يمكنه أخذ الصيدلية ولا يحق له امتلاكها بسبب وجود هؤلاء الورثة، وهكذا تكون أمواله قد ضاعت أيضاً بسبب سفر ذلك البائع.

ويوجد لهذا الصيدلى أخ راهب بدير السريان، فحضر إليه وطلب الصلاة لأجل أن تُحل هذه المشكلة، وفي مرة أخرى وهو يزور الدير، جاء ميعاد نزول أبينا القمص أرمانبيوس للعلاج بالقاهرة، فطلب أبونا

تنبؤات أبينا القمص أرمانْيوس السريانى

الْتنبؤ هو أحد المواهب الروحية التي يمنحها الله لأولاده، كما يقول الكتاب اتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تنبأوا (١ كو ١٤ : ١). وقد انسكب روح الله القدوس على أبينا أرمانْيوس (١ كو ١٤ : ١). وفي أسكب من روحى على كل البشر فيتنبأ (أع ٢ : ١٧) فكان يتكلم بنبوات لكى يبني الناس ويبني الكنيسة من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية (١ كو ١٤ : ٣). من يتنبأ فيبني الكنيسة (١ كو ١٤ : ٤). لقد تنبأ أبونا أرمانْيوس لكثير من الآباء، وتحققت كل نبواته لذا فليس غريباً أن يُطلق عليه (أبونا أرمانْيوس النبي) وإليك بعض تنبؤاته :

١ - أبيض وأسود :

ذكرنا في الجزء الخاص بسكن أبينا القمص أرمانْيوس، أنه أثناء تنقلاته عاش فترة في كنيسة السيدة العذراء (المغارة)، وفي تلك الفترة، حضر ذات يوم قداسة البابا شنودة الثالث إلى الدير، وكان بصحبه رئيس الدير السابق المتنيح نيافة الأنبا ثاؤفيلس، وقام قداسته بصلاة القداس الإلهي في كنيسة السيدة العذراء (المغارة)، وكان أبونا أرمانْيوس مقيماً في الجزء الغربي للكنيسة.

فمر عليه أحد الآباء ووجده نائماً في آخر الكنيسة، فقال له بنوع من الدعابة (ما حلمتليش حلم يا أبونا أرمانْيوس ؟) فأجابه أبونا أرمانْيوس قائلاً (حلمت أنك لابس أبيض في أبيض وبتقرقرز لب أبيض، وهير سموك النهارده قسيس)، فصمت ومضى دون أن يدرك جدية الكلام.

أرمانْيوس من الأب المستول عن البوابة أن يدبر له سيارة تقله إلى القاهرة، فوجد الأب سيارتين كانت إحداهما للطبيب الصيدلي، ورغم ازدحام السيارة بأسرة الطبيب، ورغم أن أبانا أرمانْيوس كان يحمل بعض الكراتين معه إلى القاهرة، إلا أنه أصر أن يركب مع هذا الطبيب دون السيارة الأخرى، هذا لأنه شعر بالروح أن هذا الطبيب لديه مشكلة، وفي الطريق سأل الطبيب عن السبب الذي جعل وجهه مكمداً حزيناً، فحكى له الطبيب كل المشكلة، ولكن أبونا أرمانْيوس بكل إيمان وثقة نظر إليه وقال له (لا تخف يا دكتور ربنا مش ها يسمح " أى الله لن يسمح بضياع الصيدلية ") وكررها ثلاث مرات، وبعدها صمت أبونا أرمانْيوس وظل يصلى في سره حتى وصلوا به إلى مكانه، وبعد بضعة أيام تقابل هذا الطبيب مع أولئك الورثة الآخرين، والعجيب أنه وجد منهم تفاهماً في الموضوع، وأمضوا كل الإجراءات ببساطة دون أن تحدث مشكلة، واستلم الطبيب الصيدلية ببركة صلوات أبينا البار القمص أرمانْيوس.

فأتى أب آخر وسأله نفس السؤال قائلاً (وأنا كمان ما حلمتليش حلم يا أبونا أرمانىوس ؟) فأجابه أبونا أرمانىوس قائلاً (حلمت أنك لابس أسود في أسود وبتقزقز لب أسود وهيمشوك من الدير النهارده) فمضى أيضاً، وأخذ الجميع الكلام على أنه مجرد دعاية.

ولكن العجيب أن كل ما قاله أبونا أرمانىوس قد تحقق بالحرف الواحد، فقد أراد نيافة الأنبا ثاؤفيلس أن يكرم قداسة البابا، فقدم له بعضاً من أولاده ليرسمهم قسوساً وكان أحدهم هو الأب الراهب الذي تنبأ له أبونا أرمانىوس بذلك.

وبعد انتهاء القداس الإلهي، حدثت بعض المشاورات بين قداسة البابا ونيافة الأنبا ثاؤفيلس، قررا بعدها إرسال الراهب — الذي تنبأ له أبونا أرمانىوس بترك الدير — إلى دير آخر. وهكذا تحققت النبوات التي قالها أبونا أرمانىوس.

٢ - مش ها يعيدّ معانا :

كانت إقامة أبينا أرمانىوس في الجوّ القديم، وكان بجانبه مجمع العمال (مطبخ العمال)، وكان من عادة الآباء الذين يعملون في المجمع أن يجلسوا مع أبينا أرمانىوس، في الأوقات التي لم يكن فيها عمل. وذات يوم وبينما هم جلوس معه، رن جرس التليفون الداخلى للدير، فقام واحد من الآباء ليرد على التليفون، وقبل أن يرفع سماعة التليفون قال له أبونا أرمانىوس (رُد على الربيّنة " أمين الدير ")، وفعلاً بعد رفع السماعة وجدوا أنّ الربيّنة هو الذي يتكلم في التليفون. وبعد ذلك

جلسوا يتكلمون مع أبينا أرمانىوس، ويسألونه أسئلة بخصوص المتنيح الأنبا ثاؤفيلس وعن مرضه فقال لهم أبونا أرمانىوس (الأنبا ثاؤفيلس مش ها يعيدّ معانا) وفعلاً تنيح الأنبا ثاؤفيلس في ٥ / ١٢ / ١٩٨٩ م ولم يعيد عيد الميلاد مع أولاده الرهبان، حسب نبوة أبينا القمص أرمانىوس، وكذلك حسب نبوة أبينا القمص أبانوب السرياني والذي دخل على الأنبا ثاؤفيلس وأنبأه بأنه سيّتيح في يوم ٥ / ١٢ / ١٩٨٩ م.

٣ - يركب الطيارة :

زار أربعة إخوة — طالبي رهينة — أبانا القمص أرمانىوس لكى يأخذوا بركته قبل الرهينة، فنظر لأحدهم وقال له (ستركب الطيارة)، فأخذ الأخ الكلام بمزاح وقال له (نعم من الممكن أن أركب الطيارة وأذهب بها إلى الصعيد) حيث أن ذلك الأخ من الصعيد الأعلى.

فقال له أبونا أرمانىوس (ها يودوك روما)، فأجاب الأخ بنفس المرح قائلاً (دول بيضحكوا علينا) ولكن أبونا أرمانىوس أكد الكلام قائلاً له (لا إنك سوف تذهب إلى روما)، وتحقق الكلام بالحرف الواحد، إذ بعد رهينة هذا الأخ بأكثر من أربع سنوات، دُعى للخدمة في روما وهكذا ركب الطائرة فعلاً وسافر إلى روما.

٤ - ميروك يا سيدنا :



٦ - قسيس ها يموت :

قبل نياحة أيينا الراهب القس مقروفيوس السرياني بأيام قليلة، وبينما كان بعض الآباء جالسين مع أيينا القمص أرماننيوس، قال لهم (فيه قسيس ها يموت) وفعلاً تنيح أبونا القس مقروفيوس السرياني وتمت النبوة التي قالها أبونا أرماننيوس.

٧ - ها تجيلك ثلاجة :

دخل أربعة رهبان إلى أيينا القمص أرماننيوس لنوال بركته، وفيما هم جلوس معه قال لأحدهم (لماذا لم تشتتر ثلاجة مثل إخوتك ؟) فقال له (لست في إحتياج إليها الآن وسوف أشتريها فيما بعد) فرد عليه أبونا أرماننيوس قائلاً (ها تجيلك ثلاجة، ها تجيلك ثلاجة) وفعلاً بعد ثلاثة أشهر ترك أحد الآباء الرهبان ثلاجته لهذا الراهب كما تنبأ له أبونا أرماننيوس تماماً.

٨ - الراهبة سنتم في كنيسة السريان :

بعد رجوع أبونا يسطس السرياني (نيافة الأنبا يوسف) من أمريكا، التحق بالعمل في سكرتارية قداسة البابا، وكان ذلك قبل رسامة الآباء الأساقفة في عيد العنصرة، وقد أرسله قداسة البابا إلى دير السريان ليدعو أحد الآباء لرسامته أسقفًا، فتقابل مع أحد الآباء الرهبان الذين يخدمون القمص أرماننيوس وعرف منه رغبة أيينا أرماننيوس في الذهاب إليه لكي يسلم عليه بعد رجوعه من أمريكا. ولكن أبونا يسطس في اتضاع قال (هو يجي لي، لا أنا الذي أذهب إليه) وفعلاً ذهب أبونا يسطس لأيينا أرماننيوس في قلاتته وعندما دخل قال له أبونا أرماننيوس (مبروك يا سيدنا)، أنا أريد أن أحضر الرسامة ولم يكن يعرف أبونا يسطس أنه سيرسم أسقفًا فتعجب من هذا الكلام، وبعد ما سلم عليه وأخذ بركته تركه ومضى، وبعد ذلك بيومين عرف أبونا يسطس أنه ستنم رسامته أسقفًا عامًا لجنوبي أمريكا، وبالفعل تمت سيامته باسم الأنبا يوسف، تمامًا كما تنبأ له أبونا القمص أرماننيوس.

٥ - ثلاثة أساقفة من السريان :

قبل عيد العنصرة بأسبوع تجمع مجموعة من الآباء حول أيينا القمص أرماننيوس، وسألوه عن ستنم سيامتهم أساقفة من دير السريان، فقال لهم (ستنم سيامة ثلاثة أساقفة من السريان). وكما تنبأ أبونا أرماننيوس تمت سيامة ثلاثة أساقفة من دير السريان في عيد العنصرة عام ١٩٩٢ م وهم نيافة الأنبا تاؤفيلس أسقف البحر الأحمر، ونيافة الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر، ونيافة الأنبا يوسف أسقف جنوبي أمريكا.

نظراً لما اشتهر به أبونا أرمانْيوس من معرفة الأمور المستقبلية، فكان الكثيرون يستشيرونه في أمور كثيرة قبل أن تحدث، لأن كل ما كان يقوله أبونا أرمانْيوس كان يتم حرفياً.

ففي بداية الصوم الكبير في عام ١٩٩٢ م النف حوله عدد كبير من الإخوة طالبى الرهينة، وكان آنذاك مازال قائماً في الجو القديم، وسألوه (هل ستتم سيامة رهبان في هذا الصوم الكبير؟) فأجابهم قائلاً (نعم ستتم السيامة في الصوم وستكون في كنيسة العذراء السريان)، فتعجب الإخوة وانصرفوا وهم غير فاهمين قصده، وسبب تعجبهم هو أن الرهينة تتم في الكنيسة التي يوجد بها أجساد القديسين، وفي الصوم الكبير تقام القداسات والصلوات في كنيسة العذراء المغارة، حيث يوجد بها أجساد القديسين في ذلك الوقت من السنة، فقال الإخوة فيما بينهم ربما لا تكون هناك رهينة، وأبونا يعزينا فقط وظلوا منتظرين ما سيحدث.

وقد ازداد تعجبهم بسبب مرور الجزء الأكبر من الصوم الكبير ولم تتم الرهينة، ولكن حدثت المفاجأة، إذ أن قداسة البابا شنوده الثالث — قبل إنتهاء الأسبوع الأخير من الصوم بأربعة أيام — يحضر إلى الدير، ويطلب نقل أجساد القديسين إلى كنيسة العذراء السريان، ويقوم برهينة هؤلاء الإخوة فيها، وهكذا تتم نبوءة أبينا القديس أرمانْيوس حرفياً رغم كل الظروف، لأن الله كان يكشف له كل ما سيحدث مستقبلاً.

٩ - أسقف خارج الدير :

قبل أن يتم تجليس نيافة الأنبا متاؤس رئيساً لدير السريان، كان أمين الدير في ذلك الوقت هو أبانا القس إبراهيم السريانى (حالياً نيافة الأنبا صرابامون أسقف أمدرمان) وكان اسمه ضمن الأسماء المرشحة لرئاسة الدير، ولكن أبونا أرمانْيوس قال لبعض الآباء، أنه ستتم سيامته أسقفاً ولكن خارج الدير. وفعلاً انتقل أبونا إبراهيم إلى سكرتارية قداسة البابا، وبعد ذلك سامه أسقفاً على أمدرمان وتوابعها بالسودان باسم الأنبا صرابامون.

١٠ - شفت قبر المسيح ؟

اعتاد أحد الآباء أن يذهب إلى أبينا القمص أرمانْيوس ويطلب منه الصلاة لكي يشفيه الله من مرض في الأمعاء يسبب له قيئاً شديداً، وتنتج عنه آلاماً مبرحة ولكن أبونا أرمانْيوس في كل مرة كان يقول له متسائلاً (شفت قبر المسيح ؟) فيرد عليه الراهب (لا) وقد تكرر نفس سؤال أبينا أرمانْيوس لهذا الراهب في كل مرة يزوره فيها ويطلب منه الصلاة لأجل شفائه. ولكن بعد أن قام هذا الأب بإجراء التحاليل الطبية نصحه الأطباء بالذهاب إلى القدس للعلاج، حيث يوجد هناك أطباء متخصصون في مثل هذه الحالة، وفعلاً تدخلت إرادة الله وذهب هذا الأب الراهب للعلاج وفي نفس الوقت للخدمة الكنسية في مدينة القدس، وهناك رأى قبر السيد المسيح كما تنبأ له أبونا أرمانْيوس، وتمجد الله معه وشُفي من مرضه تماماً، ثم عاد إلى الدير بسلامة الله.

١١ - الناس الكبيرة ها تموت

ذهب أحد الآباء لأخذ بركة أبينا القمص أرمانبوس، وأثناء جلوسه معه قال له أبونا أرمانبوس (يا أبونا البرد شديد السنة دى، والناس الكبيرة العواجز ها تموت من البرد)، انصرف الراهب ولم يأخذ في باله ما قاله أبونا أرمانبوس، ولكن بعد عدة أيام اتصلت أسرة هذا الراهب بالمسؤولين في الدير وأخبرتهم بوفاة والد هذا الراهب. فأعلمه المسؤولون بالوفاة ونصحوه بالتزول لحضور جنازة والده. وبعد أن حضر الراهب جنازة والده، استفسر عن سبب الوفاة، فعلم أنه توفي بسبب البرد الشديد الذي لم تحتمله صحته لكبر سنه. وهنا فهم الراهب نبوة وكلام أبينا أرمانبوس.

١٢ - منصور ها يموت يوم الجمعة :

أثناء إقامة أبينا القمص أرمانبوس في الجو القديم، دخل أحد الآباء إليه، ففوجئ بأن أبانا أرمانبوس يقول (منصور ها يموت يوم الجمعة، وهو يسرق)، فانزعج الأب الراهب من هذا الكلام، لسببين أحدهما هو وجود أب راهب في الدير اسمه منصور، والآخر هو حادثة السرقة التي لا ترتبط إطلاقاً بحدث مثل هذا، ولكن كانت المفاجأة أن الكلام تم في يوم الجمعة التالي، فقد كان يوجد أحد الخفراء على المنطقة المقابلة لدير الأنبا بيشوى وكان اسمه منصور، ويبدو أنه كان معتاد على سرقة الأسمنت من الدير دائماً، ويضع المسروقات على دابته (حماره) ويذهب لبيعتها في الهوكارية (وادى النظرون)، والعجيب أنهم في ذلك اليوم

الذي حدده أبونا أرمانبوس، وجدوا منصور هذا راقداً بجانب حماره، وفوق الحمار شيكارتين أسمنت سرقهما من دير الأنبا بيشوى، فأبلغوا ابنه فحضر ونقل جثة أبيه إلى منزلهم، وأخذ معه شيكارتين الأسمنت، وهكذا تحقق بالحرف الواحد كل ما تنبأ به أبونا القمص أرمانبوس.

١٣ - هياخذ بركات كثيرة :

ذكرنا سابقاً أن العلمانيين الذين كان يعرفهم أبونا أرمانبوس قليلون، وذكرنا أن أحدهم كان يدعى (هاني بركات)، فقد حدث في أحد الأعياد، أن هذا الشخص أرسل كارت معايدة لتهنئة أبينا القمص أرمانبوس بالعيد، فاستلم الأب المسئول الكارت وأعطاه لأبينا أرمانبوس، فلما قرأه وعلم أنه من الأخ (هاني بركات)، قال أبونا أرمانبوس عنه (هاني بركات ها يشوف بركات كثيرة)، وفي ذلك الوقت لم يفهم هذا الكلام، ولكن فيما بعد اتضح معنى الكلام، حينما علموا بأن هذا الإنسان قد أصيب بأمراض كثيرة، منها ضمور في المخ وفقد البصر...، ولكن هذه الأمراض بلا شك هي سبب حصوله على بركات سماوية كثيرة، لأنها ستزكيه أمام الله ويأخذ إكليل احتمال المرض بشكر.

١٤ - ستعمل أربع عمليات، وستنزل لوالدك :

كان أحد الآباء يزور أبانا القمص أرمانبوس ليأخذ بركته وبينما هما جالسان، قال له أبونا القمص أرمانبوس (إنك ستعمل أربع عمليات جراحية)، وبعدها بفترة قصيرة بدأ يشعر بالآلام معينة، وعلى أثرها قرر الأطباء ضرورة إجراء عملية جراحية له، وكانت هذه هي المرة الأولى في

١٦ - يتنبأ بتأخير أخ عن الرهينة:

حضر أربعة إخوة إلى أينا القمص أرمانوس وهو كان سيسافر إلى القاهرة وطلبوا منه الصلاة لأجلهم، وأن يمنحهم البركة، فصلى لهم وباركهم، وكالعادة سألوه عن ميعاد رهيبتهم، ولكنه صمت ولم يجيبهم بشيء، ولكن العجيب أنه لما خرج أحدهم قال للثلاثة الآخرين (سأرجع من السفر ألاقيكم " أجدكم " رهباناً)، وهنا فهموا أن أخاهم الرابع سيتأخر عن الرهينة، وأن أبانا أرمانوس قد صمت أولاً حرصاً على مشاعره.

ولكن ذلك الأخ سمع من بعيد ما قاله أبونا أرمانوس لإخوته الثلاثة، فتأثر وعاد إليه مسرعاً يسأله (وأنا هل سأترهين معهم يا أبي؟) فصمت أبونا أرمانوس قليلاً، ثم أخذ يمزح معه بالكلام وفهم منه أنه سيتأخر عن الرهينة في تلك السنة، وهكذا تحقق كل ما قاله أبونا أرمانوس إذ تمت سيامة الثلاثة إخوة وبقي هذا الأخ الرابع وتمت سيامته بعد ذلك.

الأربعة، فقبل نزوله إلى القاهرة ذهب ليأخذ بركة أينا القمص أرمانوس قبل السفر للعملية، فدعا له بالشفاء وقال له (سوف تذهب إلى والدك بعد إجراء العملية)، ورغم أن هذا الأب الراهب كان معروفاً عنه تمسكه الشديد بالبقاء في الدير وعدم الرغبة في النزول إلى العالم، إلا أنه اضطر للنزول لإجراء تلك العملية الجراحية، والعجيب أنه وهو في القاهرة زاره أحد أقاربه، وأخبره أن والده مريض جداً ويحتاج إلى رؤيته، وشدد عليه في ضرورة الحضور، فذهب هذا الأب الراهب - وهو مضطر - لزيارة والده المريض، وهكذا تحقق جميع ما تنبأ به أبونا أرمانوس.

١٥ - تصلح للرهبنة:

في إحدى مرات نزول أينا أرمانوس لمتابعة العلاج في القاهرة، طلب من الشخص الذي أخذه في سيارته، أن يجرى على مزرعة دير الأنبا بيشوى (التي تبعد عن الرست هاوس بضعة كيلومترات في الطريق الصحراوي المتجه إلى الإسكندرية)، وبعدما زاروا المكان وانقضت طلباته، رأى أبونا أرمانوس اثنين من الإخوة طالبي الرهبنة، وكانا موجودين في المزرعة بتكليف من الدير، فنظر لأحدهما دون الآخر وقال له (أنت تنفع راهب " أى تصلح للرهبنة ")، وبالفعل بعد شهور قليلة تمت سيامة هذا الأخ راهباً، أما الأخ الثاني فيبدو أنه تم تأخير عن ميعاد رهيبتة، وهكذا تحققت نبوءة أينا القمص أرمانوس.

مواقف غامضة ومحيرة في حياة أبينا القمص أرمانبوس

١ - حضور القداسات :

بعءما تمت سيامة أبينا القمص أرمانبوس قساً عام ١٩٥٠ م، كان يصلى القداسات في دوره مثل باقى الآباء في الدير؛ وأحياناً أخرى كان يشترك في القداسات. ولكنه فجأة انقطع عن صلوات القداسات أو حتى الاشتراك فيها، فقد كان آخر قداس له هو قداس عيد صعود جسد السيدة العذراء مريم في عام ١٩٧٧ م.

وحيما كان يسأله الآباء عن سبب عدم حضوره القداسات، كان يجيبهم قائلاً (دى نور ونار)، وأحياناً أخرى كان يقول متسائلاً بتعجب (هى المناولة أكل عيش؟!)، ولما ألح عليه الآباء وأكثروا في السؤال حول موضوع عدم تقدمه للتناول لفترة طويلة أجابهم قائلاً (دى أسرار وأرجو ألا تتدخلوا فيها).

وهناك قصة قد تكشف لنا هذا الغموض :

كما هى العادة في الدير، يدق الأب الكنايسى جرس نصف الليل كل يوم الساعة الرابعة فجراً، ثم يتجمع الآباء لأجل صلاة التسبحة ثم القداس. ففي أحد الأيام حدث أن استيقظ الأب الكنايسى (المسئول عن ترتيب التسبحة والكنيسة) كعادته مبكراً ونزل إلى الكنيسة، ولكنه لم ينظر إلى عقارب الساعة ليعرف الوقت بالضبط، فقد كان الوقت مبكراً عن ميعاد الجرس وشاء الله ذلك لكى يوضح لنا بعض الأسرار.

وعندما اقترب أبونا الكنايسى من كنيسة السيدة العذراء (المغارة) التي تتم فيها الصلاة، فوجيء بأن الكنيسة مضاءة بنور خافت كنور الشموع، وسمع أصوات ملائكية تشدو بالتسبحة، فتعجب جداً ونظر في ساعة يده فوجد الوقت مبكراً.

ومن حب الاستطلاع تقدم لكى يفتح باب الكنيسة ويدخل، وإذ به يجد أبانا القمص أرمانبوس واقفاً أمامه ويمنعه من الدخول، وقال له أبونا أرمانبوس (اذهب إلى قلايتك الآن ولا تدخل لأن الوقت مازال مبكراً). فبين الحيرة والتعجب والذهول، عاد هذا الأب إلى قلايته وظل فيها إلى الوقت المعين لدق جرس التسبحة ولما نزل وجد الكنيسة مغلقة وليس فيها تلك الإضاءة التي رآها سابقاً، ولم يجد أى شخص في داخل الكنيسة، ولا حتى أبانا القمص أرمانبوس.

وفي أثناء إقامته في الجو القديم، كثيراً ما كان الآباء يدخلون المكان ولا يجدون أبانا القمص أرمانبوس، ثم بعد خروجهم وعودتهم مرة أخرى يجدونه في مكانه، هذا مع العلم أنه لم يكن يتجول أو يمشى من مكانه أبداً.

٢ - السلام لكم :

في فترة المرض الأخيرة لأبينا أرمانبوس، حينما كان الآباء يخدمونه. دخل إليه مجموعة من الآباء الرهبان وجلسوا معه في الحجرة الخارجية من القلاية، وبعد ما انتهى أبونا أرمانبوس من الحديث معهم، قام ليدخل المحبسة (الحجرة الداخلية من القلاية)، وعندما خطا أول خطوة داخلها

أشار بيده في كل الاتجاهات وقال بصوت مسموع من الجميع (السلام لكم السلام لكم) وكأنه رأى أحد القديسين أو مجموعة منهم داخل محبسته فأعطاهم السلام.

٣ - يجذونه جالساً على الكرسي :

أثناء فترة وجود أبينا القمص أرمانوس في القاهرة، بمترل الدكتور بشرى جورج، أصيب أبونا أرمانوس بغيوبة، وفي الحال التف حوله الأطباء لعلاج، وبعد أن انتبه قليلاً طلب أن يتركوه في حجرته بمفرده، وبعد فترة دخلوا ليطمئنوا عليه، فوجدوه جالساً على الكرسي وبصحة جيدة، بعد أن كان في حالة موت محقق.

فانذهل الأطباء وطلبوا منه أن يُعرفهم ما حدث له، ولكنه رفض وقال لهم (بعدين سوف أقول لكم)، وعلى انفراد حاول الدكتور بشرى أن يعرف ماذا حدث له، لكنه امتنع وقال له (بعدين أقول لك). وقبل نياحة أبينا القمص أرمانوس أعطى أحد الآباء صورة وقال له (عند حضور الدكتور بشرى أعطه هذه الصورة) وعندما حضر الدكتور بشرى إلى الدير أعطاه الأب الراهب الصورة التي تركها له أبونا أرمانوس وكانت للشهيدين أبادير وإيريني أخته، ففهم الطبيب أن هذين الشهيدين هما اللذان حضرا آنذاك وشفيا أبانا أرمانوس، وأقاماه من تلك الغيوبة بصحة جيدة.

٤ - يشاهدونه في دير الأنبا بولا :

توجد في دير الأنبا بولا بالبرية الشرقية — كما في باقي الأديرة — ماكينة كبيرة لتوليد الكهرباء، ومن حين لآخر يأتي أحد المهندسين لصيانتها.

وذات مرة حضر هذا المهندس إلى دير الأنبا بولا، ولما ذهب إلى المبنى الذي به الماكينة وفتح الباب، فوجيء بوجود راهب في داخل المحطة، فأخرجه وأغلق الباب، ولكن العجيب أنه عاد بعد فترة وفتح الباب فوجد نفس الراهب، وتكرر ما سبق مرات عديدة.

وفي النهاية سأله المهندس قائلاً (أنت مين يا أبانا ؟)، فأجابه الراهب قائلاً (أنا أرمانوس، ما لكش دعوة بي)، ذهل المهندس من هذا الموقف، واضطر أخيراً أن يُخبر الأب الراهب المسئول عن الماكينة في الدير بكل ما حدث.

فقال له هذا الأب الراهب (عندما تجده داخل حجرة الماكينة، أغلق عليه الباب، وتعال اخبرني بسرعة) واتفقا على ذلك.

وفي اليوم التالي فوجيء المهندس بذلك الراهب الغريب (أبونا أرمانوس) أيضاً موجوداً في حجرة الماكينة، فعمل كما أوصاه الأب المسئول، وأغلق عليه الباب، وذهب بسرعة ليستدعي الأب المسئول. والأمر العجيب الذي حدث هو أنهما حينما فتحا باب حجرة الماكينة لم يجداً بها أحداً، فصمتا وفهما أن ذلك هو من الآباء السواح القديسين.

وبعد نياحة أينا القمص أرمانوس، وصلت صورة قدسه إلى كثير من رهبان الأديرة، وكانوا هم بدورهم يوزعونها على الأحياء، فتعرف عليه المهندس الذي رآه في حجرة الماكينة، وأخبر الآباء الرهبان في دير الأنبا بولا بتلك الحقيقة، فتعجبوا جداً ولكن لكي يتأكدوا أنه هو نفسه أبونا أرمانوس السرياني لا غيره، قاموا بالبحث في جميع الأديرة الأخرى عن راهب اسمه أرمانوس فلم يجدوا أحداً يحمل هذا الاسم في أى دير آخر، فتأكدوا أن ذلك السائح البار هو أبونا أرمانوس السرياني.

٥ - ظهور السيدة العذراء له باستمرار: (٤)

أبلغتني ابنتي ماري وكان عمرها في ذلك الوقت ١١ عاماً تقريباً بأنه في فجر أحد الأيام دخلت حجرة أبونا وكان موجود على السرير ومستيقظ... ووجدته ينظر ويركز النظر في اتجاه معين... فنظرت مثله إلى نفس الاتجاه.. فرأت صورة الست العذراء الظهور... فسألته هل يا أبونا ترى وتشوف العذراء فأجاب بالإيجاب.

مرة أخرى تقريباً الساعة ١١ صباحاً.. وكان أبونا في غرفته وينظر أمامه في اتجاه شباك كبير والشمس ساطعة فنظرت مثله.. فإذ بي أرى صورة للسيدة العذراء مريم في حجم كبير.. وسألته أبونا هل ترى صورة العذراء.. فأجابني بالإيجاب..

حقيقة كثيراً كنت ألاحظ أنه يركز ويطلق النظر في اتجاه معين.. وتعلو وجهه ابتسامة خفيفة.. وخصوصاً أثناء جلوسه معه لفترات

(٤) نقلاً عن كتاب تنبؤات ومعجزات القمص أرمانوس السرياني إعداد الدكتور بشرى جورج مراجعة وتقديم نيافة الأنبا متاؤس ص ٩٦، ٩٧، ٩٨.

طويلة.. وبعد شوية.. يأخذ باله أنه قاعد معي.. وكنت أسأل نفسي يا ترى هو شايف إيه؟ بالطبع كنت لا أرى ما يراه هو ولا أسمع ما يسمعه هو.

هي فين أم النور هي دلوقتي كانت هنا

دخلت إلى حجرة أبونا في إحدى المرات الآنسة ماجدة ثابت أندراوس وهي كانت خادمة في كنيسة الأباصيري بعين شمس (كنيسة العذراء والملاك ميخائيل) وهي كانت معي في الصيدلية وكثيراً ما تكلمت مع أبونا في موضوعات خاصة بها وبمستقبلها.. وخصوصاً أنها كانت مخطوبة والمفروض أنها كانت ستعيش في القاهرة.. ولكن استجدت ظروف في حياة خطيبها وأنه لا بد أن يعيش في أسوان... وأخذت رأى أبونا وقال لها (أسوان حلوة، أسوان حلوة).. يعنى سوف تعيش وتتزوج في أسوان وقد كان ما قاله أبونا.

قالت ماجدة أنها دخلت حجرة أبونا ووجدته على السرير... وكان مستيقظ وتصورت أنه تعبان... نادته عليه مرة... ولم يشعر بها... ثم نادته عليه مرة أخرى... إذ بأبونا يفاجيء بها... ويقول أم النور كانت هنا... العذراء كانت هنا فسألته هي أبونا فيه حاجة يا أبونا... قال لا خلاص خلاص.

أرسلت الأخت ماجدة ثابت هذا الكلام من أسوان حيث أنها تعيش هناك ولها ابن اسمه كيرلس كمان.. كما تنبأ لها أبونا القديس بالزواج والمعيشة بأسوان والعودة مرة أخرى إلى القاهرة.

تحدث أبونا أرمانوس معي عن الأخت ماجدة... وكان يقول البنت بتاعة أسوان أخبارها إيه.. البنت دى كويسة... كويسة وأثناء مرض

معجزات لأولاده الرهبان

١- نزول الحصوة بعد الصلاة :

تكونت حصوة بالحالب لدى أحد الآباء، فسببت له آلاماً شديدة كان يبكي بسببها. وفي إحدى المرات لم يستطع أن يكمل القداس وخرج من الكنيسة وأخذ حقنة لتسكن الآلام، وبعد فترة علاج طويلة قرر النزول للمستشفى للعلاج، وقبل نزوله بعدة أيام مر على أبنينا القمص أرمانبوس وعاتبه قائلاً (قدسك يا أبانا تشفي المرضى، وتعمل معجزات، وأولادك الرهبان في الدير لا تسأل عنهم)، وأعلمه بشكواه من الحصوة وما تسببه له من آلام، فقال له (ما تخفش أنا ها أصليلك، وها تترل إن شاء الله، ها تترل) وفي نفس اليوم نزلت الحصوة، دون أن يشعر بأية آلام أثناء نزولها، ودون أن يتزل معها أية دماء، حقاً إن عجائب الله في قديسيه.

٢ - طاقة أبنينا القمص أرمانبوس :

شكى أحد الآباء من آلام شديدة في ركبته، وكان ذلك يوم نياحة أبنينا أرمانبوس، وبعد أن انتهى الآباء من صلاة التسبحة في قلايته، وقبل أن يمضى هذا الراهب المريض، طلب من الأب الراهب الذي كان مسئولاً عن خدمة أبنينا أرمانبوس، أن يعطيه أى شىء بركة من متعلقات أبنينا أرمانبوس، فأعطاه طاقة أبنينا فأخذها وصعد بها إلى قلايته وربطها على ركبته التي تؤلمه، وبعد نصف ساعة شعر أبونا كأن شيئاً لم يكن بها، وعادت سليمة كما كانت من قبل.

أبونا الشديد وبعد زيارة النعمة له.. كان يقول : البنت بتاعة أسوان كانت تبكى وفهمت الآن مغزى كلام أبونا أرمانبوس في حديثه عن الأخت بأنها كويسة.. كويسة وأطال النظر في عيني.. كما كان يقصد أنها ستقوم بتبليغ هذه الرسالة وكلامها يكون صحيح وحقيقى وبالفعل عادت من أسوان مرة أخرى إلى القاهرة كما تنبأ لها أبونا بذلك وكانت عودتها في ميعاد نياحته الثالث تقريباً.



٣ - الشاي يكفي للجميع :

في إحدى ليالى الأعياد، أرسل مركز الشرطة سيارة حراسة، بها ما لا يقل عن خمسين شخصاً (بين ضابط و جندي)، وكان ذلك في عهد المتنيح الأنبا ثاؤفيلس.

فلكى يرحب بهم ويكرمهم، أمر الراهب المستول عن المجمع (المطبخ) أن يُعدّ لهم الشاي (لخمسين فرداً)، فتضايق الأب الراهب لكثرة العدد، إذ أن الإمكانيات كانت ضعيفة جداً (كان لديه موقد كيروسين من النوع البدائي جداً، وكان براد الشاي لا يسع إلا اثني عشر كوباً فقط).

ففوجيء هذا الأب بأينا القمص أرمانبوس يأتي إليه قائلاً (اعمل الشاي، واصبر)، فلما أعدّ البراد الأول أخذه على باب الدير ومعه الأكواب، وبدأ يصب الشاي. وكلما يصب ويحاول أن يكشف الغطاء ليرى هل يوجد بقية فيه، يمنعه أبونا أرمانبوس قائلاً (لا تكشف الغطاء، صبّ فقط)، وظلّ يصب من نفس البراد، حتى شرب جميع الأفراد منه دون أن ينقص، وبعد آخر كوب كشف الغطاء، فلم يجد في البراد نقطة ماء واحدة. هذه بركة صلوات أيينا القمص أرمانبوس.

أحداث ما قبل النياحة

١ - زيارته الأخيرة للأديرة :

اشتد المرض في الأيام الأخيرة قبل نياحة أبينا أرمانْيوس، ولكنه طلب من أحد المحيين له، وهو الدكتور بشرى، أن يقوم معه بزيارة جميع الأديرة، وقام الدكتور بشرى بهذه الزيارة مع أبينا أرمانْيوس، وكأنه ذهب ليودع الأديرة التي لن يعود يراها بعد.

٢ - يكسر قواعد الطب :

في الفترة الأخيرة من حياة أبينا القمص أرمانْيوس، أصيب بتليف كبدى، ونتيجة لذلك كانت تتجمع كمية كبيرة من المياه في بطنه (أى إستسقاء) وكانت تُجرى له عمليات بذل لتلك المياه، ولكن هذه العمليات أرهقت أبانا أرمانْيوس، وكانت صحته في تدهور مستمر، وقد رأى الأطباء المعالجون له أنه يُفضَّل أن يرجع لكى يتنبح في الدير، ولكى يأخذ الآباء الرهبان بركته قبل انتقاله بالجسد، لأن الأطباء حددوا أنه لن يعيش أكثر من بضعة ساعات أو أيام، وطبعاً كسر أبونا أرمانْيوس كل توقعات الأطباء واستمر حياً بعد رجوعه من القاهرة بسيارة الإسعاف مدة ثلاثة شهور.

٣ - فاعلية صلوات الآباء :

بعد أن رجع أبونا أرمانْيوس إلى الدير وبعد عدة أيام من رجوعه من القاهرة تعب جداً، فذهب بعض الآباء الرهبان لأحد شيوخ الدير

المشهود لهم بالتقوى وعمل المعجزات، وطلبوا منه أن يذهب معهم للصلاة لأبينا أرمانْيوس لشدة ألمه، وفعلاً ذهب أبونا الشيخ معهم إلى أبينا أرمانْيوس وصلى له ودهنه بالزيت، وتمجد الله وعاش بعد ذلك ثلاثة أشهر.

٤ - يعرف ميعاد نياحته :

وقبل نياحة أبينا أرمانْيوس بثلاثة أشهر بعد رجوعه من المستشفى إلى الدير، وكان بحالة سيئة جداً، ذهب أحد الآباء وأمسك يده وظل يقبلها وهو يقول في سره (يا ريت يارب تأخذ روحه، وترجحه من الآلام الشديدة) ولم ينته من هذا الفكر إلا وأبونا أرمانْيوس يسحب يده منه ويقول له (لسه، لسه).

٥ - السفر قريب :

وقبل نياحته بيوم واحد، سمعه أحد الآباء يتألم ويصرخ بصوت عال فتمزق قلبه وقال (الراجل الطيب، لماذا يتعذب؟) وفي غروب ذلك اليوم ذهب لأبينا سمعان الأنبا بيشوى وقال له متسائلاً (أبونا أرمانْيوس راجل طيب، لازم ربنا يعذبه؟) فقال له أبونا سمعان (خلاص قرب يسافر) وفي اليوم التالى تنبح أبونا أرمانْيوس.



يوم النياحة

طلب أبونا أرمانْيوس من الراهب المكلف بخدمته، أن يفتح شبك المحبسة وكانت الساعة ١١ صباحاً، فأعلمه الراهب بأن هناك انسداد في مجارى الصرف الصحى وتوجد مياه أسفل شبك المحبسة، وتخرج رائحة كريهة جداً لذلك فهو لن يفتح الشباك، لكن أبونا أرمانْيوس قال له (أرجوك افتح الشباك، دلوقتى الريجة جاية من برة كمان شوية ها تبقى من جوة) وفعلاً في نفس اليوم الساعة ٢ ظهراً بدأت رحلة النهاية بقىء شديد جداً، بعدها راح في غيبوبة.

بعد أن طالت الغيبوبة ذهب اثنان من الآباء الرهبان إلى أبينا الراهب الشيخ الذي سبق أن صلى من قبل لأبينا أرمانْيوس وتمجد الله وعاش ثلاثة شهور وطلبوا منه نفس الطلب وهو أن يذهب معهم للصلاة لأجل أبينا أرمانْيوس، ولكنه اعتذر وقال لهم (أنا عندما صليت في المرة السابقة، ربنا استجاب للصلاة، وعاش ثلاثة شهور، ولكن أبونا تألم في هذه الفترة، لكن اليوم نترك إرادة الله تتم) وفي حديثه معهم نظر للسماء للحظات ثم قال لهما (أنتما لازم تشربان قهوة لأنكم ستسهرون حتى الصباح) فدخلا قلايته وقدم لهما قهوة، وبعد ذلك خرج الأبوان الرهبان من عند أبينا الشيخ وفي طريقهما وعلى بعد ٢٠٠ متر من قلاية أبينا الشيخ، قابلهما أحد الرهبان وأبلغهما بنياحة أبينا أرمانْيوس في ذلك الوقت، وهو في طريقه الآن ليخبر أبانا الشيخ بنياحة أبينا أرمانْيوس.

وبعد أن عرف أبونا الشيخ خبر نياحة أبينا أرمانْيوس، خرج من قلايته واتجه لقلاية أبينا أرمانْيوس، وهناك وجد الآباء مجتمعين حوله ومعهم الراهبان اللذان كانا عنده من فترة قصيرة.

بعدما قام أبونا الشيخ بإلقاء نظرة الوداع الأخيرة على (أبونا أرمانْيوس) انصرف من ذلك المكان، وذهب إلى أحد الآباء الرهبان الشيوخ في قلايته، وتطرق حديثهما الروحى إلى موضوع نياحة أبينا القمص أرمانْيوس.

فأخبر ذلك الأب الكبير الأب الآخر بأنه قد زاره اثنان من الرهبان قبلما يتنيح أبونا أرمانْيوس، وقد حضرا إليه ليذهب ليصلى لأجله، وهو امتنع تاركاً الأمر لإرادة الله.

ثم قال أنه أثناء جلوسنا نحن الثلاثة رهبان (الشيخ والأبوان الزائران له) رأى أحدنا القديسة العذراء مريم والمتنيح الأنبا ثاؤفيلس، قد حضرا ليحملا روح القمص أرمانْيوس إلى السماء.

وبعدما انصرف أبونا الشيخ من عند الأب الآخر، رتب الله أن يحضر الأبوان الزائران له إلى نفس الأب، فتداول الحديث بينهم بخصوص النياحة، فأخبرهما أبونا بما قاله الأب الشيخ له، فما كان منهما إلا أنهما قالوا (نحن هما الزائران، ولم نر شيئاً) وهنا فهم الجميع بأن ذلك الأب الشيخ هو الذي رأى الرؤيا، ولكنه في اتضاع لم ينسبها إلى نفسه، وهو معروف عنه درجته الروحية العالية، فلينفعنا الرب بصلواتهم جميعاً عنا.

نياحته وتجنيزه ودفنه :

لما أراد الله أن يريحه من تعب الدنيا، وينقله إلى الراحة الأبدية، تسيح أبونا القمص أرمانْيوس، صاحب هذه السيرة العطرة، وكان ذلك في مساء يوم الاثنين الموافق ١٣ / ٣ / ١٩٩٥ م ٤ برمهات ١٧١٢ ش في الساعة السابعة مساءً.

فتجمع الآباء حوله لتوديعه وأخذ بركته، وبدأوا يصلون المزامير كلها وبعض الصلوات الأخرى إلى أن دق جرس نصف الليل، فنقلوه بالألحان من قلايته إلى كنيسة السيدة العذراء المغارة، وقام الآباء بصلاة التسبحة وبعدها القداس، وجسده المبارك كان موضوعاً في الكنيسة، ثم في صباح يوم الثلاثاء حينما حضر الآباء الأساقفة وبعض أعيان المتنيح، قام بالصلوة عليه نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس رئيس دير السريان (أطال الله حياته) واشترك معه الآباء الأساقفة والآباء الرهبان، وبعد الصلاة حملوه على أعناقهم وطافوا به الكنيسة كلها ليودعها ثم في الدير إلى أن وصلوا إلى الطافوس (مدفن الآباء الرهبان) وهناك دفنوه في الجهة الشرقية للطافوس الملاصق للصور البحري للدير، بركة صلواته فلتكن معنا آمين.

وللعلم قد دُفن بجانبه المتنيح الراهب القس أوغريس السرياني^(٥).
بركة صلواتهما فلتكن معنا آمين.

(٥) راجع كتابنا سيرة راهب معاصر عن المتنيح القس أوغريس السرياني.

مديحة للمتنيح أبينا الراهب القمص أرمانْيوس السرياني

- ١ في مجمع الأطهار
 - قائم بكل وقار
 - ٢ نشأ صاحب السطور
 - لا يُخفى عن الظهور
 - ٣ نشأ في حى الظاهر
 - في عمله كان ماهر
 - ٤ قبل ذهابه للدير
 - محبته مهما يصير
 - ٥ كان لإخوته كبير
 - يرعاهم بلا تقصير
 - ٦ ظهرت أم النور
 - تُخبرها بالحبور
 - ٧ ذهب للدير صغير
 - حبه لربه كبير
 - ٨ ترك العالم رفضه
 - وسى الدير عقله
 - ٩ حلم أبونا بأمر
 - السريان بكل سرور
 - ١٠ اشتاق إلى العشرة
 - في رحلة كانت شاقّة
- قديس عظيم وبار
بنيوت أرمانْيوس
في أسرة بكل طهور
بنيوت أرمانْيوس
وكان كملاك طاهر
بنيوت أرمانْيوس
حفظ نفسه بالسير
بنيوت أرمانْيوس
في السن والتدبير
بنيوت أرمانْيوس
لوالدة أبينا الطهور
بنيوت أرمانْيوس
في العمر كان يشير
بنيوت أرمانْيوس
أحب الرب بقلبه
بنيوت أرمانْيوس
دخل أحد الدير
بنيوت أرمانْيوس
ذهب لأرض قفرة
بنيوت أرمانْيوس

١١	يبحث عن الوسيلة	والطريقة الفريدة
	للوصول للميناء	بنيوت أرمانيوس
١٢	ينشد بهذه الطريقة	لا شدة ولا ضيقة
	تفصل عن الحقيقة	بنيوت أرمانيوس
١٣	رئيس الدير قابله	بنظرات قد فحسه
	بأسئلة قد سأله	بنيوت أرمانيوس
١٤	لمعدنه قد كشفه	لقبله قد وزنه
	لحبه قد فرزه	بنيوت أرمانيوس
١٥	في مجمع الدير قبله	لباقى إخوته ضمه
	ومن الرهبان حسبه	بنيوت أرمانيوس
١٦	في المطبعة كان عمله	داخل ديره شغله
	عاش بحلاوة طبعه	بنيوت أرمانيوس
١٧	ظل ينام على دكة	كفقير بلا تركة
	وترك كل متعة	بنيوت أرمانيوس
١٨	متنسك في مأكله	بسيط في ملبسه
	لطيف في تعامله	بنيوت أرمانيوس
١٩	كإناء مملوء نعمة	وتعزية لمن قابله
	وشفاء لمن سأله	بنيوت أرمانيوس
٢٠	قدم جسده ونفسه	ذبيحة حية مقدسة
	مع عبادة مرضية	بنيوت أرمانيوس

٢١	في النهار يرفع طلباته	في الليل يصعد صلواته
	في السحر يقدم تسبحته	بنيوت أرمانيوس
٢٢	الشياطين قد حربوه	لكى ما يغلبوه
	خزى إبليس وتعطل	بنيوت أرمانيوس
٢٣	بمعونة ربه تكلل	وظهر ضعفه وتذل
	عاش بين الجبال	بنيوت أرمانيوس
٢٤	وخوف الله المتعال	حياة بكل إجلال
	عاش بنسك عال	بنيوت أرمانيوس
٢٥	كمثل في الاحتمال	كقمة بين التلال
	للصمت مفضل	بنيوت أرمانيوس
٢٦	وعن الناس منفصل	للهدوء منعزل
	يعد عن الرذائل	بنيوت أرمانيوس
٢٧	يبحث عن الفضائل	من العالم الزائل
	أحب القديسين	بنيوت أرمانيوس
٢٨	تشبّه بالمختارين	الأحياء والراقدين
	أعطى المحتاجين	بنيوت أرمانيوس
٢٩	تشفع للضالين	شفى المتعيبين
	بنبوة للقلقين	بنيوت أرمانيوس
٣٠	لتكشف الجهولين	تتحقق للمؤمنين
		بنيوت أرمانيوس

لأبيننا والموجودين	ظهرت أم السمايين	٣١
بنيوت أرمانيوس	رائحة البخور شامين	
للسماء متهللين	روحه مع الصاعدين	٣٢
بنيوت أرمانيوس	في مارس خمسة وتسعين	
أولادك الرهبان	أذكر في كل أوان	٣٣
بنيوت أرمانيوس	في دير السريان	

تفسير اسمك في أفواه كل المؤمنين الكل يقولون يا إله أبينا أرمانيوس
أعنا أجمعين.

بركة صلوات أبينا المتنيح القمص أرمانيوس

تشمّلنا جميعاً آمين

